ابن رشد للدراسات

Ibn Rushed
2024

مجلة فصلية علمية محكمة

رقم الإيداع: D/2023/1654
ISSN 3007-021 X
ISSN (online)
3006 - 7634

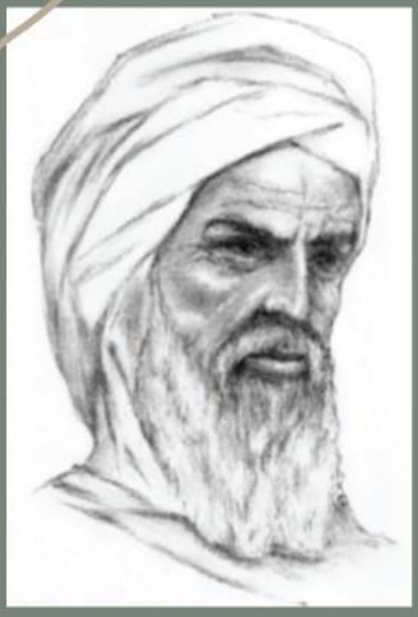

للعلوم الاجتماعية والإنسانية

تصدر عن

مؤسسة عين السلطان للدراسات والأبحاث

الاردن

العدد الثالث المجلد الاول آب ٢٠٢٤

ابن رشد للدراسات

ISSN 3007-021X

ISSN (online) 3006-7634

رقم الإيداع: D/2023/1654

مجلّة فصليّة علميّة محكمّة للعلوم الاجتماعية والإنسانية تصدر عن

مؤسسة عين السلطان للدراسات والأبحاث

الأردن

رئيس التحرير المسؤول

د. يونس الجمرة

العدد الثالث

المجلد الأول، آب ٢٠٢٤

الآراء الواردة في المجلة تعبّر عن رأي كاتبها ولا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة

حقوق النشر محفوظة، ولا يجوز الاقتباس من مواد المجلة دون الإشارة للمصدر

هيئة التحرير والهيئة الاستشارية

العدد الثالث، المجلد الأول، آب ٢٠٢٤

سكرتارية التحرير

د. صايل خطايبة **د.خضر السرحان** **د.عزام أبو الحمام** **د.محمود الفطافطة**

هيئة التحرير الاستشارية

الاسم	الدولة	الاسم	الدولة
د. أريج جابر	الأردن	د. أسماء خصاونة	الأردن
د. خالد الشريدة	الأردن	د. ربيحة الرفاعي	الأردن
د. خالد ميّاس	الأردن	د. علي الحلاق	الأردن
د. عبد السلام يحي سيّد	موريتانيا	د. أسماء أنيلا	المغرب
د. محمد بني عيسى	الأردن	د. إكرام البشير الجمل	ليبيا

هاتف

٠٠٩٦٢٧٩٩٠٤٥٠٠٠ / ٠٠٩٦٢٧٨٨٠٣١٠٣١

البريد الالكتروني

ibn.rushid@yahoo.com /ibn.rushed01@gmail.com

الموقع الالكتروني

https://ibn-rushed.com/

هيئة التحرير والهيئة الاستشارية
العدد الثالث، المجلد الأول، آب ٢٠٢٤

الهيئة الاستشارية

الاسم	الدولة	الاسم	الدولة
الأستاذ الدكتور علي محافظة	الأردن	الأستاذ الدكتور إحسان الرباعي	الأردن
الأستاذ الدكتور فواز عبد الحق	الأردن	الأستاذ الدكتور فتحي سالم اللهيبي	العراق
الأستاذ الدكتور وليد عبد الحي	الأردن	الأستاذ الدكتور نور الدين إمعيط	المغرب
الأستاذ الدكتور يوسف أبو العدوس	الأردن	الأستاذ الدكتور محمد المختار	السنغال
الأستاذ المميز الدكتور إبراهيم جدلة	تونس	الأستاذ الدكتور حمدادو بن عمر	الجزائر
الأستاذ الدكتور لطفي أبو الهيجاء	الأردن	الأستاذ الدكتور عمران محافظة	الأردن
الأستاذ الدكتور فايز أبو عريضة	الأردن	الأستاذ الدكتورة ثروت الحوامدة	الأردن
الأستاذ الدكتور وليد حميدات	الأردن	الأستاذ الدكتور صابرينة الواعر	الجزائر
الأستاذ الدكتور أحمد جوارنة	الأردن	الأستاذ الدكتور نعمة ماء العينين	المغرب
الأستاذ الدكتور محمد عوض الهزايمة	الأردن	الدكتورة أشواق عبّاس	سوريا
الأستاذ الدكتور لخضر محمد بو لطيف	الجزائر	الدكتورة إيمان صلاح عطاطة	مصر
الأستاذ الدكتور فايز النجار	الأردن	الدكتور صالح محروس محمد	مصر
الأستاذ الدكتور محمد المومني	الأردن	الدكتور ربيع عويس	فلسطين
الأستاذ الدكتور نبيل النجار	الأردن	الدكتور نبيل قريسة	تونس
الدكتور محمد نعيم فرحات	فلسطين	الدكتورة هند فخري سعيد	العراق
الأستاذ الدكتور محمد كنتاوي	الجزائر	الدكتور عمار قناة	روسيا
الأستاذ الدكتور طلال الطريفي	السعودية	الدكتور يوسف ربابعة	الأردن
الدكتور خالد شقران	الأردن	د. ابراهيم غرايبة	الأردن

تعليمات النشر (١)

العدد الثالث، المجلد الأول، آب ٢٠٢٤

١) تنشر مجلة إبن رشد للدراسات البحوث العلمية الأصيلة للباحثين في العلوم الاجتماعية والإنسانية، مكتوبة باللغة العربية أو الإنجليزية فقط.

٢) يطبع البحث على جانب واحد من الورقة مستخدما فراغا مزدوجا وحواشي (٢,٥ سم من كل جانب على الأقل) ويجب ترقيم الصفحات .

٣) يشترط في البحث ألا يكون قد نشر أو قدم للنشر في أي مكان آخر.

٤) تخضع البحوث للتحكيم حسب الأصول العلمية المتبعة ، وفي حال طلب تعديلات على البحث يعاد إلى الباحث لإجراء التعديلات المطلوبة .

٥) لا تلتزم المجلة بنشر البحث إلاّ بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، أو تتولى هيئة التحرير إجراء بعض التعديلات المطلوبة وفقا لخطة النشر .

٦) أن يكون البحث مطبوعاً باستخدام برنامج Word، وفقا للنموذج الموجود في تعليمات النشر التالية:

- أن يكون عنوان البحث الرئيسي بالتنسيق التالي (Arial/Bold/14) للغة العربية (Times New Roman/Bold/14) للغة الإنجليزية.
- أن يكون تنسيق العناوين الفرعية (Arial/Bold/12)
- أن يكون تنسيق متن البحث (Arial/12)
- أن لا تزيد عدد كلمات البحث عن ٥٠٠٠ كلمة بحده الأقصى ١٥ صفحة A4 والمسافة بين الأسطر ١,٥
- يرسل البحث الى رئيس تحرير المجلّة بوساطة البريد الالكتروني من خلال البريد الإلكتروني علما أنه لن يتم استلام أي نسخ ورقية من البحث.
- يجب أن يتضمن البحث العنوان وأن يكون معبرا عن المحتوى وعليه اسم الباحث/الباحثين.

٧) الملخص يجب أن لايزيد عن ١٥٠ كلمة ، ويحتوي على هدف الدراسة ، والمنهج ، والنتائج والتوصيات

٨) ترقم الجداول والأشكال على التوالي حسب ورودها في البحث.

٩) عند إجازة البحث للنشر تؤول حقوق الملكية للمجلة.

١٠) تكتب المصادر والمراجع في الهامش في آخر البحث ، يشار إلى المصادر الأساسية أولا و المعاجم بمختلف أنواعها والبقية بالترتيب كما يلي :

- يكتب اسم المؤلف / أسماء المؤلفون كما هو/هم ، وإذا كانوا أكثر من اثنين ، يكتب الإسم الأول ويشار للبقية (آخرون) ، سنة النشر ، إسم المرجع ، الناشر ، الطبعة ، مكان النشر ، الصفحة .
- الكتب المترجمة ، كما سبق مع ذكر المترجم بعد اسم المرجع مباشرة .
- المجلات : اسم المؤلف : عنوان البحث أو الدراسة ، إسم المجلة ، العدد ، المجلد ، السنة ، الصفحة
- رسائل الدكتوراه أو الماجستير : اسم المؤلف ، عنوان الرسالة ، الجامعة ، السنة ، الصفحة .
- الكتب باللغة الانجليزية أو اللغات الأخرى ، اسم المؤلف ، سنة النشر ، اسم المرجع ، الناشر ، الطبعة ، مكان النشر ، الصفحة (يكتب باللغة الإنجليزية أو لغة المرجع) .
- المجلات باللغة الإنجليزية أو اللغات الأخرى ، اسم المؤلف ، عنوان البحث أوالدراسة ، اسم المجلد ، العدد ، المجلد ، السنة ، الصفحة (بالانجليزية أو لغة المجلة) .
- المؤتمرات : اسم مقدم الورقة أو التقرير ، عنوان الورقة أو التقرير ، إسم المؤتمر ،مكان انعقاد المؤتمر ، السنة، الصفحة .
- الصحف : اسم كاتب المقال أو الخبر ، عنوانه ، إسم الصحيفة ، مكان الصدور ، العدد ، التاريخ .
- المواقع الإلكترونية : إسم الموقع ، عنوان المقال أو الخبر ، إسم الكاتب ، الرابط باللغة الانجليزية ، تاريخ النشر، الساعة.

١١) في حال نشر البحث لا يجوز لأي جهة أخرى إعادة نشره أو نشر ملخص عنه ، أو نشر ترجمة له في أيّ وسيلة (كتاب ، أو صحيفة ، أو دورية أخرى) إلاّ بموافقة خطية من إدارة المجلة .

١٢) يتم إبلاغ الباحث عن موعد النشر في مدة لاتزيد عن شهر من تاريخ استلام البحث .

١٣) تعتذر المجلة عن إعادة البحوث سواء نشرت أم لم تنشر .

١٤) تحتفظ المجلة بحقها في نشر البحث وفق خطة تحرير المجلة .

١٥) يدفع الباحث تكاليف النشر في حال الموافقة على نشر البحث ، ولا ينشر أي بحث قبل استلام التكاليف.

١٦) ترسل البحوث على العنوان التالي لرئيس التحرير :

ibn.rushid@yahoo.com
ibn.rushed01@gmail.com

المحتويات

العدد الثالث، المجلد الأول، آب ٢٠٢٤

افتتاحية العدد الثالث

- **البرلمان القادم: من التمثيل إلى التأثير** ١

  د. يوسف ربابعة

دراسات

- **التأسيس الممكن لتنظيم اجتماعي عقلاني لا يتناقض مع الدين حسب كتاب باروخ سبينوزا" رسالة في اللاهوت والسياسة"** ٧

  ابراهيم غرايبة

- **تطبيقات حوار الأديان في عالم متغير** ٣١

  د. نسيبة شطيبي

- **غزة بنت الأجيال** ٥٣

  د. خالد الشريدة

Studies in English

- **The impact of natural phenomena on the state** ٧١

  Dr. Younes Aljamra

افتتاحية العدد الثالث

البرلمان القادم: من التمثيل إلى التأثير

الدكتور

يوسف ربابعة

افتتاحية العدد الثالث

د.يوسف ربابعة

أستاذ مشارك في تخصص اللغة العربية وآدابها

جامعة فيلادلفيا / الأردن

Ibn Rushd

البرلمان القادم: من التمثيل إلى التأثير

تعد الانتخابات البرلمانية في أي بلد جزءًا أساسيًا من الحياة السياسية، ذلك أنها تمثل إرادة الشعب وخياراته في نظرته للمستقبل وما يصدر عنه من قوانين وتشريعات لها أثر في حياته ومعاشه، وفي الأردن منذ تأسيس المملكة، تم إجراء العديد من الانتخابات، مع تغييرات متكررة في القوانين والأنظمة الانتخابية بحسب الهدف المعلن، وهو تحسين العملية الديمقراطية، استجابة لدعوات متزايدة من المواطنين ومنظمات المجتمع المدني لإصلاح النظام الانتخابي لضمان تمثيل أوسع وأكثر عدالة، وبحسب لجنة الإصلاح التي تشكلت عام ٢٠٢١ فإن القانون الجديد سيعبر عن تمثيل أوسع لفئات المجتمع من خلال التمثيل النسبي والكوتات وإعطاء الأفضلية للشباب والمرأة، إضافة لتخصيص ٤١ مقعدا للتمثيل الحزبي، بما لا يقل عن ٣٠% من مقاعد المجلس بشكل عام.

إن دور مجلس النواب المفترض هو سن القوانين والمصادقة عليها، ومراقبة أداء الحكومة، مما يعني أنه الجهة الضامنة لسير التشريعات ومناسبتها بما يضمن حقوق الشعب الذي هو صاحب الولاية كما ينص الدستور على ذلك، وهو فعليا الذي يختار ممثليه من النواب ليعبروا عن تطلعاته وآماله، ويحفظوا حقوقه، ويختاروا أفضل القوانين التي تجعل مجالات الحياة أكثر تطورا وأكثر تلبية لمتطلباته في التعليم والصحة والخدمات والحريات والحقوق، وهذا يتطلب تمثيلا حقيقيا على مستوى الجغرافيا والديموغرافيا، وعلى المستوى السياسي والتشريعي والخدماتي أيضا.

إن فكرة التمثيل في البرلمانات هي مبدأ ديموقراطي أساسي يتمثل في انتخاب أفراد يمثلون الشعب أو جزءًا منه داخل مؤسسة تشريعية، تسمى البرلمان، والهدف الرئيسي من هذا التمثيل هو ضمان أن تكون آراء المواطنين ومصالحهم ممثلة في عملية صنع القرار التشريعي، والتمثيل لا يقف عند حدود الإجراءات الشكلية بل هو من صميم الحياة السياسية واستقرار البلاد، فهو يعبر عن شرعية النظام السياسي من خلال مشاركة المواطنين في اختيار ممثليهم، ويضمن وجود تنوع في الآراء والمصالح داخل البرلمان، مما يعكس التعددية في المجتمع، ويوفر وسيلة لمراقبة أداء الحكومة ومحاسبتها على

سياساتها وقراراتها، ويساهم في تحقيق العدالة الاجتماعية من خلال تمثيل مختلف الفئات والمناطق في صنع القرار، وبذلك يمكن للبرلمان أن يكون مؤسسة قوية تسهم في تحقيق الاستقرار والتقدم في البلاد.

إن التمثيل في القانون الجديد بحسب رؤية اللجنة المكلفة بالإصلاح يحقق التمثيل النسبي بين القوائم المحلية والقوائم الوطنية المستندة للتمثيل الحزبي، وسيكون عدد النواب مائة وثمانية وثلاثين نائبا، وقسمت المملكة الى ثماني عشرة دائرة انتخابية محلية، يتم انتخاب أعضائها وفقا لنظام القائمة النسبية المفتوحة بواقع سبعةً وتسعين مقعدا، موزعة على محافظات المملكة إذ سيكون لمحافظة العاصمة عمان ثلاث دوائر انتخابية، تضم عشرين مقعدا على أن يكون من بين تلك المقاعد مقعدٌ للمرأة في كل دائرة، إضافة الى مقعد للشركس والشيشان ومقعد للمسيحيين على مستوى المحافظة، ولمحافظة اربد دائرتان، تضم خمسة عشر مقعدا، على أن يكون من بين تلك المقاعد مقعدٌ للمرأة في كل دائرة انتخابية، إضافة الى مقعد للمسيحيين على مستوى المحافظة، ولمحافظة الزرقاء دائرة تضم عشرة مقاعد على أن يكون من بين تلك المقاعد مقعدٌ للمرأة في الدائرة الانتخابية، وثمانية مقاعد لكل من محافظتي البلقاء والكرك على أن يكون من بين تلك المقاعد مقعدٌ للمرأة في الدائرة الانتخابية، وأربعة مقاعد لكل من محافظات عجلون وجرش والمفرق ومادبا والطفيلة ومعان، على أن يكون من بين تلك المقاعد مقعدٌ للمرأة في كل دائرة انتخابية، وثلاثة مقاعد لمحافظة العقبة على أن يكون من بينها مقعدٌ للمرأة، أما البدو فقد خصص المشرع لبدو الشمال دائرة انتخابية واحدة تتألف من ثلاثة مقاعد ولبدو الوسط دائرة انتخابية واحدة تتألف من ثلاثة مقاعد ولبدو الجنوب دائرة انتخابية واحدة تتألف من ثلاثة مقاعد على أن يكون من بين تلك المقاعد مقعدٌ للمرأة في كل دائرة انتخابية. وإلى جانب الدوائر المحلية فهناك الدائرة الانتخابية العامة التي سيجري انتخاب أعضائها وفقا لنظام القائمة النسبية المغلقة وتتألف من واحد وأربعين مقعدا على أن يكون من ضمنها مقعدان للمسيحيين كحد أدنى، ومقعد واحد للشركس والشيشان في حده الأدنى. على أن يكون ضمن القائمة امرأة واحدة ضمن المترشحين الثلاثة الأوائل وأخرى ضمن المترشحين الثلاثة الذين يلونهم وشاب يقل عمره عن خمسة وثلاثين عاما ضمن أول خمسة مترشحين.

إن الهدف من التمثيل النسبي للأحزاب كما ورد عند واضعي القانون هو لترسيخ ركن من أركان الديمقراطية النيابية، وهو أن النائب في البرلمان يمثل الشعب بشكل كامل، ولا يمثل جماعة أو فئة أو عشيرة أو دائرة انتخابية، وهذا النهج يعزز ركناً آخر من أركان الديمقراطية النيابية وهو ركن استقلال النائب عن هيئة ناخبيه، وهذا ما يترك أثره في طريقة تفكير النائب والناخب معا، فالنائب

سيدرك أنه قد وصل إلى قبة البرلمان بإرادة ناخبين ليس بالضرورة أن يكونوا من عشيرته أو دائرته الجغرافية، كما أن الناخب ومع تقليص عدد الدوائر الانتخابية سيدلي بصوته بعيدا عن الضغوطات الاجتماعية والمحاصصة القبلية، وهذا سينعكس على جمهور الناخبين حيث أنه سيكون حافزاً للمشاركة بفعالية أكثر لقناعتهم بأنهم سيسهمون في إدارة شؤون الوطن، كما يساهم في إثارة الوعي السياسي والثقافي لدى ذلك الجمهور ويسهم في الانتقال بالولاء من فكرة الولاء للفئة والعشيرة إلى فكرة الولاء للوطن والأمة، كما سيسهم في تربية وتدريب جمهور الناخبين تربيةً وتدريباً سياسيّاً على ممارسة الحق الدستوري في الانتخاب، وبالنتيجة فهو نهجٌ يساعد على تقوية البنيان السياسي للدولة، ويدفع نحو قدرتها على تجاوز المحن والصعاب سواء أكان ذلك في الظروف العادية أو في الظروف الاستثنائية.

لقد جاء تعديل نظام الانتخاب كما هو متوقع منه كي يحاكي عملية التمثيل بشكل أفضل من السابق، ومن ثم يعبر عن شرعية النظام الساسي الذي هو الهدف في المستقبل، ذلك أن الشرعية مطلب لا بد من تحقيقه وتحققه، من أجل الاعتراف والاستمرار، ولذا فإن السؤال الأهم: هل سيكون المجلس القادم ممثلا حقيقيا للشعب؟ وهل سيحقق الهدف الذي من أجله تم تغيير نظام الانتخابات؟.

للإجابة عن هذه الأسئلة لا بد من النظر بداية لنسبة التمثيل، فقد أعطى القانون الجديد القوائم الحزبية أكثر من ثلث المقاعد، ومن خلال التطبيق فإن المنتسبين للأحزاب لم يتجاوزوا ٨٠ ألفا، مما يعني أن نسبة تمثيله ستكون أضعاف مضاعفة لنسبة تمثيل الفئات الأخرى في المدن والأرياف والبوادي، وقد يشكل ذلك خللا كبيرا في نسبة التمثيل، مما يعني أن المجلس لن يكون ممثلا حقيقيا للشعب، وقد يبرر ذلك بأن نسبة تأثير الأحزاب ليس بعددهم، بل بتعبيرهم عن الأفكار السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهذا أيضا حوله إشارات استفهام كبيرة، لأننا لم نلمس أي تأثير للأحزاب في القضايا العامة، إلا في الحد الأدنى، غير الملموس.

إن القضية الأهم بعد التمثيل هي قضية التأثير، وهي بعمقها مرتبطة بالقضية الأولى، فكلما كان المجلس ممثلا للشعب كان تأثيره أكبر، وبما أننا لاحظنا أن التمثيل سيكون فيه خلل ما، فإن التأثير أيضا سيكون غير كامل، أو ربما سيسير باتجاهات مختلفة أو غير معبرة عن طموحات الشعب وتطلعاته. ولا ننكر أن تأثيره سيكون خطيرا في هذه المرحلة الحساسة، مرحلة التحولات على مستوى الداخل والخارج، والمستوى الإقليمي والدولي، مما يعني أن هذا المجلس له أهمية كبيرة في وعي الدولة والنظام، لأنه من جهة يعبر عن تجربة جديدة، يراد لها أن تنجح ولو شكليا، ومن جهة

أخرى سيكون له دور في تمرير كثير من التشريعات والقوانين المطلوبة في هذه المرحلة، فهل سيعي الناخبون خطورة ما يمرون به؟ أم ستبقى البنية التقليدية مسيطرة؟ ومن ثم لا نجد برلمانا قادرا على وعي المرحلة ومتطلباتها؟

دراسات

التأسيس الممكن لتنظيم اجتماعي عقلاني لا يتناقض مع الدين حسب كتاب باروخ سبينوزا "رسالة في اللاهوت والسياسة"

الأستاذ الباحث

ابراهيم خرايبة

ابراهيم غرايبة
باحث في مركز الدراسات الاستراتيجية
الجامعة الأردنية
ibrahim.gharaibeh9@gmail.com

Received :29 / 5 / 2024
Revised: 22 / 6 / 2024
Accepted: 3 / 7 / 2024
Published: 1 / 8 / 2024

التأسيس الممكن لتنظيم اجتماعي عقلاني لا يتناقض مع الدين حسب كتاب باروخ سبينوزا" رسالة في اللاهوت والسياسة"

A Practical and Rational Approach to the Relationship Between Religion and Politics: An Analysis of Baruch Spinoza's" Theological-Political Treatise"

ملخص

تهدف الدراسة إلى تقديم مقاربة عملية تطبيقية قائمة على رؤية عقلانية نقدية لقضايا العلاقة بين الدين والسياسة، اعتمادا على تحليل كتاب باروخ سبينوزا "رسالة في اللاهوت والسياسة" باعتباره فيلسوفا عقلانيا مؤمنا بالله، ما زال حاضرا بكثافة في الفلسفة العالمية في كل اتجاهاتها وحقولها، ويُعدّ كتابه "رسالة في اللاهوت والسياسة" مرجعا تأسيسيا مهما في التفسير العقلي والفلسفي للدين. ومن الممكن أن يكون لهذا الكتاب تأثير إيجابي على تنظيم اجتماعي عقلاني يتفق مع الدين .

استخدمت الدراسة **المنهجية** التحليلية والاستنتاجية بتفكيك ودراسة كتاب سبينوزا " في اللاهوت والسياسة" ومحاولة تقديم خلاصات واستنتاجات معاصرة تصلح للتطبيق في عالمنا القائم اليوم. وخلصت الدراسة إلى **نتائج وتوصيات** تفيد أن المحتوى الديني هو عمليات فكرية متنوعة ومتعددة مستمدة من ثقة الناس وأسلوبهم في تلقي الدين وفهمه، ولا يمكن حمل الناس على فهم أو منعهم من فهم معين للدين. ولا مجال للسلطة السياسية سوى أن تترك المذاهب العلمية والفقهية تعمل، ويكون دورها تطبيق القانون ومنع الاعتداء عليه أو الإساءة إلى الحقوق العامة والفردية.

الكلمات المفتاحية: اللاهوت، التفسير العقلي للدين، التفسير الفلسفي للدين.

Abstract

This study aims to present a practical and applied approach based on a rational and critical vision of the issues surrounding the relationship between religion and politics. It does so by analyzing Baruch Spinoza's "Theological-Political Treatise." Spinoza, a rational philosopher and believer in God, remains a significant figure in global philosophy across various directions and fields. His "Theological-Political Treatise" is considered a foundational reference for the rational and philosophical interpretation of religion. This book has the potential to positively influence the establishment of a rational social organization compatible with religion.

The study employs analytical and deductive methodologies to deconstruct and examine Spinoza's "Theological-Political Treatise," aiming to provide contemporary summaries and conclusions applicable to our current world. The study concludes with findings and recommendations that suggest religious content comprises diverse and varied intellectual processes derived from people's confidence and their methods of receiving and understanding religion. It is impossible to compel people to adopt or prohibit a particular understanding of religion. The political authority has no choice but to allow scientific and jurisprudential doctrines to operate freely, with its role being to enforce the law and prevent violations or infringements on public and individual rights.

Key words: Theology**,** The rational interpretation of religion**,** The philosophical interpretation of religion**.**

مقدمة

ما زال الفيلسوف الهولندي باروخ سبينوزا (١٦٣٢ – ١٦٧٧) حاضرا بكثافة في الفلسفة العالمية في كل اتجاهاتها وحقولها؛ فلسفة الدين، والأخلاق، وتاريخ الأفكار، والدراسات المقارنة في الفلسفة، ولم يتوقف تأثيره في الفلسفة على مدى القرون الماضية.

يُعدّ كتاب سبينوزا "رسالة في اللاهوت" من أول الدراسات العقلانية للدين وأهمها، ومازال حتى اليوم مرجعا تأسيسيا مهما في التفسير العقلي والفلسفي للدين. يقدم سبينوزا نظرية فلسفية شاملة حول الله والطبيعة والإنسان. ومن الممكن أن يكون لهذا الكتاب تأثير إيجابي على تنظيم اجتماعي عقلاني يتفق مع الدين في التركيز على العقلانية والمنطق في فهم العالم وتوجيه السلوك. والتأكيد على القيم الأخلاقية والاجتماعية كمتطلبات للسعادة التي يسعى إليها الإنسان. والنظر إلى الكون والطبيعة كمرشد روحي وعلمي لإدراك أو تقدير الصواب.

مشكلة الدراسة ومنهجيتها

هل يمكن للدول والمجتمعات أن تنشئ نظاما اجتماعيا سياسيا يتفق مع مقتضيات العلم والعقل والحرية وفي الوقت نفسه لا يتناقض مع الدين؟ كيف تساعد فلسفة الدين عند سبينوزا وخاصة في كتابة "رسالة في اللاهوت والسياسة" في التأسيس لتنظيم اجتماعي عقلاني لا يتناقض مع الدين.

تحاول الدراسة أن تلاحظ الأسس الفلسفية والعقلانية التي استخدمها سبينوزا لاستيعاب التطور العلمي والتحولات الاجتماعية نحو الحرية والعقلانية في التنظيم السياسي مع المحافظة على الإيمان بالله والانسجام مع الدين؛ مستخدمة منهجا تحليليا استنتاجيا يقوم على تفكيك ودراسة كتاب سبينوزا " في اللاهوت والسياسة" ومحاولة تقديم خلاصات واستنتاجات معاصرة تصلح للتطبيق في عالمنا القائم اليوم.

أهمية الدراسة وأهدافها

تهدف الدراسة إلى تقديم مقاربة عملية تطبيقية قائمة على رؤية عقلانية نقدية لقضايا العلاقة بين الدين والسياسة، وحدود وإمكانيات التنظيم الاجتماعي السياسي العقلاني القائم على حرية الاختيار والمراجعة دون تناقض مع الدين والإيمان. وفي ذلك فإنها تحلل كتاب باروخ سبينوزا "رسالة في اللاهوت والسياسة" باعتباره فيلسوفا عقلانيا مؤمنا بالله.

يقدر الباحث أن أهمية الدراسة في أنها ترشد المؤمنين بالله ليحافظوا على إيمانهم مع تمسكهم بحرياتهم العقلية والاجتماعية والفردية واعتقادهم المؤسس للتنظيم الاجتماعي والسياسي المستمد من الإيمان بقدرة الإنسان وحده معتمدا على عقله وفطرته التمييز بين الخير والشر، والضار والنافع، والقبيح والحسن.

كتاب" رسالة في اللاهوت والسياسة" عرض تحليلي

يركز سبينوزا على التوراة، ويستفيد من معرفته الواسعة باللغة العبرية ليقوم بدراسة فلسفية تاريخية معتمدا على فقه اللغة وتاريخها ليصل إلى نتائج جريئة مع تأكيده على الإيمان بالله وعدم عدائه للدين والكتب الدينية

يقول حسن حنفي في مقدمة ترجمته لكتاب سبينوزا إنه الفيلسوف الوحيد الذي استطاع أن يُطبِّق المنهج الديكارتي تطبيقًا جذريًا في المجالات التي استبعدها ديكارت من منهجه، خاصةً في مجال الدين. يحاول ديكارت أن يقدم أدلة عقلية وعلمية لإثبات الدين والعقائد الدينية، وأما سبينوزا فهو كما يقول حنفي طبَّق منهج الأفكار الواضحة والمُتميزة في ميدان الدين والعقائد، فليس العقل فقط هو أعدَلُ الأشياء قسمةً بين الناس، بل هو أيضًا أفضل شيء في وجودنا ويكون في كماله خيرُنا الأقصى.

يؤكد سبينوزا في عنوان توضيحي بعد العنوان الرئيسي لكتابه (رسالة في اللاهوت) "وفيها تتمُّ البرهَنة على أنَّ حرية التفلسُف لا تُمثل خطرًا على التقوى أو على السَّلام" ويؤكد أيضا على أن حرية الفكر لا تُمثل خطرًا على الإيمان، أو بتعبيرٍ آخر، أنَّ العقل هو أساس الإيمان. والثاني: إثبات أنَّ حُرية الفكر لا تُمثل خطرًا على سلامة الدولة، أي أنَّ العقل أيضًا هو أساس كلِّ نظامٍ سياسي تتَّبِعُه الدولة.

يعرف سبينوزا النبوَّة أو الوحي بأنها "المعرفة اليقينية التي يُوحي لله بها إلى البشَر عن شيءٍ ما، والنبي هو مُفسِّر ما يُوحي لله به لأمثاله من الناس الذين لا يَقدِرون على الحصول على معرفةٍ يقينية." يقول: النبوَّة تتطابق تمامًا مع المعرفة الفطرية؛ لأنَّ ما تعرفه بالنُّور الفطري يعتمد على معرفة الله وحدَها وعلى أوامره الأزلية." ذلك أن المعرفة الفطرية معرفة إلهية بمعنى الكلمة، فإنَّنا لا يُمكن أن نُسمِّي من يقومون بنشرها أنبياء، إذ يستطيع كلُّ فردٍ أن يُدرِك تعاليم المعرفة الفِطرية ويفهمها باليقين نفسه، دون الاعتماد على الإيمان وحده. يجِب ألَّا نعتقِد عندما نقرأ في الكتاب عبارة قال الله إنَّ هناك نبوَّةً أو معرفة تعلو على الطبيعة إلَّا عندما يؤكد الكتاب ذلك بصريح العبارة، أو عندما تؤكد ظروف الرواية أنَّ نبوَّةً أو وحيًا قد حدَث بالفعل.[1] وعندما نفحص الكتب المُقدَّسة نجد أنَّ لله قد أوحى للأنبياء بالكلام أو بالمظاهر الحِسّية أو بالطريقتَين معًا، وفي بعض الأحيان يكون الكلام والمظهر الحِسّي حادثًا

بالفعل، لم يَتخيَّله النبيُّ لحظة سماعه أو رؤيته، وأحيانًا أخرى يكون مُجرَّد خيالات، بحيث تكون مُخيِّلة النبي مُهيَّأة، حتى وهو في اليقظة، على نحوٍ يجعله يتخيَّل أنه يسمع صوتًا أو يرى شيئًا بوضوح [٢] ولمَّا كان الأنبياء قد أدركوا الوحيَ الإلهي بالاستعانة بالخيال، فلا شكَّ أنَّ كثيرًا من تعاليمهم قد تعدَّتْ حدود الذهن؛ لأننا بالكلمات والصور نستطيع أن نُكوِّن أفكارًا تزيد عن تلك التي نُكوِّنها بالمبادئ والمفاهيم الذِّهنية التي تقوم عليها معرفتنا الطبيعية.[٣]

الأنبياء

يقول سبينوزا: النبوَّة لا تتضمَّن بذاتها اليقين، ما دامت تعتمد على الخيال وحدَه، فالأنبياء لم يَكونوا على يقينٍ من الوحي الذي وهَبَهُم لله إيَّاه عن طريق الوحي نفسه، بل اعتمادًا على آيةٍ (علامةٍ) ما. ويتَّضِح ذلك عند إبراهيم عندما طلَب آيةً بعد سَماعِهِ وعدَ لله، فقد كان مُؤمنًا بالله ولم يَطلُب آيةً [٤] تُثبت اعتقاده، بل لِيعلَمَ أنَّ لله أعطاه هذا الوعد، كما يَتَّضِح ذلك بصورةٍ أوضح فيما يقوله [٥] «اجعل لي آية (حتى أعلَم) على أنك أنت الذي كلَّمني »[٦] ويجد أن اليقين النبوي كُلَّه يقوم على هذه الأسُس الثلاثة: تَخيُّل الأنبياء للأشياءِ المُوحى بها كأنَّها ماثِلة أمامهم كما يحدُث لنا عادةً في حالة اليقظة عندما نتأثَّر بالأشياء. والآية. ومَيل قلوبهم إلى العدْل والخير، وهذا أهمُّ شيء. ومع أنَّ الكتاب (التوراة) لا يذكُر الآية دائمًا، فيجِب أن نعتَقِد أنَّ كلَّ نبيٍّ كانت له آية. والواقع أنَّ الكتاب لا يذكُر في الرواية عادةً جميع الظروف والملابسات، بل يفترِض أنَّ الأمور معروفة.[٧]

لا يرى سبينوزا في العهد القديم من تحدَّث عن الله بطريقةٍ عقلية إلَّا سُليمان "الذي استطاع بالنُّور الفطري أن يتفوَّق على عصره كله؛ ولذلك رأى نفسه أسمى من الشريعة ولم يعبأ بكلِّ القوانين الخاصَّة بالملك"[٨] ويلاحظ أن الوحي الذي أرسله الله كان يتغيَّر وفقًا لفهم الأنبياء وآرائهم. وأن الأنبياء كانوا يَجهلون الموضوعات النظرية الخالِصة التي لا تتعلَّق بالإحسان وبالحياة العملية. وكانت آراء الأنبياء مُتعارِضة فيما بينها؛ "لذلك، فلا جدوى على الإطلاق من أن نلتمس لدَيهم معرفة بالأشياء الطبيعية والرُّوحية. [٩]

هل يعكس الدين فهما للطبيعة وقوانينها؟

يقول سبينوزا إن قوانين الطبيعة الشاملة التي يَحدُث كلُّ شيءٍ ويتحدَّد طبقًا لها، ليست سوى أوامر لله الأزلية التي تنطوي على حقيقةٍ وضرورة أزلية. وإذًا فلو قُلنا إن كلَّ شيء يحدُث طبقًا لقوانين الطبيعة أو يَنتظِم بحكم لله أو بأمره فإنَّنا نقول الشيء نفسه.[١٠]

يقدم سبينوزا قراءة نقدية مميزة للكتاب المقدس، وكما يقول بحرية ذهنية كاملة، فلا يثبت شيئًا من تعاليمه أو يقبَلَه ما لم يتمكن من استخلاصِه بوضوحٍ تامٍّ. وعلى أساس هذه القاعدة الحَذِرة وضع منهجًا لتفسير الكُتُب المُقَّدسة.[١١] ويقول إنه لم أجد فيما يُعلِنه الكتاب صراحةً شيئًا يُخالف العقل أو يُناقِضُه، "ووجدتُ أن التعاليم التي أتى بها الأنبياء سهلة للغاية يسهُل على الجميع إدراكها، وكلُّ ما في الأمر أنَّ هذه التعاليم قد عُرِضت بأسلوبٍ شاعري واستندت إلى أقدَرِ الحُجَج على حضِّ عامَّة الناس على طاعة لله. وبناءً على ذلك، فقد اقتنعْتُ اقتناعًا جازمًا بأنَّ الكتاب يترُك للعقل حُريَّته الكاملة، وبأنه لا يَشترك مع الفلسفة في شيء، بل إن لكلٍّ منهما مَيدانه الخاص.[١٢]

إن الكلام الذي أوحى به الله كما يجد سبينوزا ليس عددًا مُعيَّنًا من الأسفار بل فكرة يَسيرة من الأفكار الإلهية أوحي بها للأنبياء، وأعني بها وجوب طاعة لله بروحٍ خالصة، وذلك بِمُمارسة العدل والإحسان. يمكن، بل يجِب، إعطاء الحرية لجميع الناس دون أن تتعرَّض سلامة الدولة ويَلحَق بها ضرَرٌ بالغ. فالحقُّ الطبيعي لا يُحتِّم على أيِّ شخصٍ أن يعيش على هوى الآخر، بل إنَّ كلَّ فردٍ هو الضامِن لحُريَّتِه الخاصَّة، كما أبَيَّن أنه لا يُمكن لأحدٍ أن يتخلَّى عن هذا الحق إلَّا من يُفوِّض لفردٍ آخَر قُدرته على الدفاع عن نفسه، بحيث يكون صاحِب الحقِّ الطبيعي المُطلَق هو بالضرورة من فوَّض إليه الجميع قُدرتهم على الدِّفاع عن أنفسهم وحقَّهم في أن يَحيَوا كما يَشاءون. ولكي تضمَن الدولة سلامتها، يَجِب أن يكون كلُّ فردٍ حرًّا في أن يُفكِّر فيما يُريد وأن يُعبِّر عن تفكيره. [١٣]

القانون الإلهي

يلخص سبينوزا فكرة القانون الإلهي في قضية واحدة؛ هي حبُّ لله باعتباره خيرًا أقصى.[١٤] ويقول: إذا نظرنا إلى طبيعة القانون الإلهي فإنَّنا نلحظ أنه شامل، أي إنه يَعمُّ الناس جميعًا، لأنَّنا قد استنبطناه من الطبيعة الإنسانية منظورًا إليها في طابعها الكُلي الشامل. وإنه لا يتطلَّب أن نُصدِّق بروايات تاريخية، أيًّا كان مضمونها، ذلك لأنَّهُ لمَّا كان هذا القانون الإلهي الطبيعي يُعرَف عن طريق تأمُّل الطبيعة البشرية وحدَها.

إنَّ هذا القانون الإلهي الطبيعي لا يتطلَّب أفعالًا يتعدَّى تبريرُها حُدود الفَهْم الإنساني. والواقع أنَّ النور الفطري لا يتطلَّب شيئًا لا يبلغه هذا النور نفسه، وكل ما يحتاج إليه هو ما يُمكنه أن يُعرِّفنا إيَّاه بوضوح تامٍّ بوصفه خيرًا، أي بوصفه وسيلةً نحصُل بها على سعادتنا. وأعظم جزاءٍ يُعطيه القانون الإلهي هو معرفة هذا القانون نفسه، أي معرفة لله وحُبِّه باعتبارنا موجودات حرَّة حقًّا، تتمتَّع بنفسٍ صافية وثابتة، على حين أنَّ العقاب إنما يكون في حِرماننا من هذه الخيرات ووقوعنا في عبودية الجسد، أي تكون أنفسنا مُتغيِّرة مُتقلِّبة. [١٥]

ماذا يقول الكتاب المُقدَّس بشأن هذا النور وهذا القانون الطبيعي؟ وما هي الغاية التي استُهدِفت فيما مضى من فرْض الشعائر الدينية؟ وما الفائدة من معرفة الروايات المُقدَّسة والتصديق بها؟ يجيب سبينوزا بأن القانون الإلهي الذي يُعطي الناس السعادة الحقَّة ويعلمهم الحياة الحقيقية مُشترَك بين الناس جميعًا، بل إنَّنا استنبطناه من الطبيعة الإنسانية، بحيث يجب علينا أن نعتبِرَه فطريّا في النفس الإنسانية، وكأنه مَسطور فيها. فالمسيح لم يُبعث للمحافظة على الدولة ولتشريع القوانين، بل لتعليم القانون الشامل وحدَه. من ذلك نُدرك بسهولة أنَّ المسيح لم ينسخ شريعة موسى مُطلقًا، لأنَّهُ لم يشأ وضع قوانين جديدة للمُجتمع، وكان هَمُّه الوحيد إعطاء تعاليم خُلقية وتمييزها عن قوانين الدولة، وهذا يرجِع بوجهٍ خاصٍّ إلى جهل الفريسيين الذين كانوا يَظنُّون أن تطبيق القواعد القانونية للدولة، أي شريعة موسى، كافٍ ليعيشوا سُعداء، مع أنَّ هذه الشريعة لم تكُن تهدُف إلا مصلحة الدولة، ولم تكن غايتُها تنوير العبرانيّين، بل إرغامهم.[١٦]

إنَّ الطقوس الدِّينية لا تُوصِّل إلى السعادة الروحية، وطقوس العهد القديم، بل وشريعة موسى كلها، تتعلَّق بدولة العبرانيين وحدَها، وبالتالي تهدُف إلى تحقيق بعض وسائل الراحة المادية.[١٧] لكن تقديم هذه القوانين والتعاليم في صيغة دين سماوي يحذر من مخالفته يجعلها متقبلة. يقول موسى بن ميمون لو قدمت الشريعة كما يمليها العقل فإنها تتعرض للتفنيد والجدال ولا يلتزم بها أكثر الناس.

المعجزات

يميل العامة كما يقول سبينوزا إلى البحث عن الخوارق والمعجزات ويتطلعون إليها كدليل على قدرة الله وعنايته. ولا تبدو لهم قدرة لله أحقَّ ما تكون بالإعجاب إلَّا إذا تصوَّروا قُدرة الطبيعة وكأنَّها مقهورة على يدِ الله. والحال كما يؤكد سبينوزا أنه لا يحدُث شيء يُناقِض الطبيعة، فالطبيعة تحتفِظ بنظامٍ أزلي لا يتغيَّر، ولا نستطيع أن نعرف بالمُعجزات ماهية الله أو وجوده، ومن ثَمَّ لا نستطيع أن نعرف العناية الإلهية، على حِين أنَّنا نستطيع أن نعرفها كلها بطريقةٍ أفضلَ بكثيرٍ عن طريق قانون الطبيعة الثابت الذي لا يتغيَّر. إن الكتاب نفسه لا يَعني بأمر لله وبمشيئته، ومِن ثَمَّ بالعناية الإلهية، إلَّا نظام الطبيعة ذاته، بوصفه نتيجةً ضرورية للقوانين الأزلية. ويترتب على هذه المبادئ (لا شيء يحدُث في الطبيعة إلَّا واتَّبع قوانينها، وأنَّ هذه القوانين تَسري على كلِّ ما يتصوَّره. وللعقل الإلهي، للطبيعة نظام ثابت لا يتغيَّر) بوضوحٍ تامٍّ أنَّ لفظ المُعجِزة لا يُمكن أن يُفهَم إلَّا في صِلته بآراء الناس.[١٨]

روت الكتُب المُقدَّسة كثيرًا من الوقائع التي يُقال عنها مُعجزات، ويُمكن دون عناءٍ تعيين عِلَّتِها بالمبادئ المعروفة للأشياء الطبيعية. فلا يُمكن معرفة ماهية لله أو وجوده أو عنايته عن طريق المُعجزات، بل

إننا، على العكس من ذلك، نستطيع أن نُدرك ذلك كله بطريقة أوضح عن طريق نظام الطبيعة الثابت الذي لا يتغيَّر. لكن لمَّا كان وجود الله غير معروف بذاته، فمن الواجب استنتاجه من أفكار تبلغ من الرُّسوخ والثبات حدًّا لا يُمكن معه وجود أو تصوُّر قوَّةٍ قادرة على تغييرها. فكلَّ ما نعرفه بوضوحٍ وتَميُّزٍ يجِب أن نعرفه إمَّا بذاته وإما بشيءٍ آخَر يُعرَف بذاته بوضوح وتميز؛ لذلك لا نستطيع، عن طريق المعجزة، أي عن طريق عمَلٍ يتجاوز حدود فَهْمنا، معرفة ماهية الله أو وجوده أو أي شيءٍ آخَر يتعلَّق بالله وبالطبيعة.

فحتى لو كنَّا نستطيع أن نستنتِج من المُعجزات شيئًا فإنَّنا لا نستطيع على الإطلاق أن نستنتِج منها وجود الله لأنَّ المُعجزة عمل محدود، لا يدلُّ إلَّا على قوةٍ محدودة، فمن المؤكد إذًا أننا لا نستطيع أن نَستنتِج من مِثل هذا المعلول وجود عِلَّة لا حدود لقوَّتِها، بل على أكثر تقدير، لأنه يَنتُج عن اجتماع كثيرٍ من العِلَل عملٌ أقلُّ قوة بالفعل من قُوَّة هذه العِلَل مُجتمعة، ولكنه يفوق بكثيرٍ قوَّة كلِّ عِلَّةٍ منها على حدة. لانستطيع بالمُعجزات أن نعرِف الله ووجوده وعنايته، وأنَّنا نستطيع استِنباطها على نحوٍ أفضلَ بكثيرٍ من نظام الطبيعة الثابت الذي لا يتغيَّر إن التصديق بالمُعجزة يجعلنا نشكُّ في كلِّ شيء ويؤدِّي بنا إلى الإلحاد[١٩]

يخلص سبينوزا إلى القول إن أوامر الله ووصاياه ليست في الواقع إلَّا نظام الطبيعة. وأننا نستنتج على نحوٍ قاطع أن كلَّ ما يَرويه الكتاب على أنه حدَث بالفعل، قد حدث بالضرورة طبقًا لقوانين الطبيعة، شأنُهُ شأن كلِّ ما يحدُث، وإذا وجدْنا حادثةً ما نستطيع أن نُوقِنَ بأنها تُناقِض قوانين الطبيعة أو بأنها لم تصدُر عنها فيجِب أن نعتقد أنها إضافة إلى الكتب المُقدَّسة أقحَمَها العابثون بالمُقدَّسات؛ ذلك لأنَّ كلَّ ما يُناقِض الطبيعة يُناقِض العقل، وكل ما يُناقِض العقل مُمتنِع ومِن ثَمَّ وجَبَ رفضُه.[٢٠]

الكتاب شأنه شأن الطبيعة، لا يُعطينا تعريفات للأشياء التي يتحدَّث عنها؛ وعلى ذلك فكما يَجِب أن نَستنتِج

تعريفات الأشياء الطبيعية من أفعال الطبيعة المُختلفة، كذلك يَجِب استخلاص التعريفات التي لا يُعطيها الكتاب من مُختلف الرِّوايات التي نَجِدها فيه بشأن كلِّ موضوع. فالقاعدة العامَّة التي نَضعُها لتفسير الكتاب هي ألَّا نَنسِبَ إليه أيَّةَ تعاليم سوى تلك التي يُثبِت الفحص التاريخي بوضوحٍ تامٍّ أنه قال بها. يَجِب أن يُفهَم طبيعة وخصائص اللغة التي دُوِّنت بها أسفار الكتاب المقدس والتي اعتاد مُؤلِّفوها التحدُّث بها. ويجِب تجميع آياتِ كلِّ سِفر وتصنيفها تحت موضوعات أساسية عدَدُها محدود، حتى نستطيع العثور بسهولةٍ على جميع الآيات المُتعلِّقة بالموضوع نفسه، وبعد ذلك نجمع كل الآيات المُتشابهة

والمُجملة، أو التي تُعارض بعضها البعض. ويجِب أولًا وقبلَ كُلِّ شيءٍ في بحثِنا عن معنى الكتاب الحِرص على ألَّا ينشغِل ذِهنُنا باستدلالاتٍ قائمة على مبادئ المعرفة الفطرية فضلًا عن الأحكام المُسبقة.[٢١]

وحتى لا نخلِط بين التعاليم الأزلية وتعاليم أخرى لا تصلُح إلَّا لزمانٍ مُعين ولمجموعةٍ مُعيَّنة من الناس، فيَجِب أن نعرِف في أيَّةِ مُناسباتٍ وفي أيِّ زمانٍ ولأي أمُّةٍ وفي أيِّ عصرٍ كُتبت هذه التعاليم كلها. يجِب أيضًا أن نَعرِف المُلابسات الأخرى المذكورة آنِفًا لكي نعلم إلى أيِّ مدًى يُمكننا الاعتماد على سُلطة كلِّ كتاب، ولكي نعلم أيضًا إنْ كانت هناك يَدٌ آثِمة قامت بتحريف النص، أو ـــ في حالة كونه غير مُحرَّف ـــ إن كانت قد تسرَّبَت إليه بعض الأخطاء، أو أنَّ رجالًا أكفاء جديرين بالثقة قد قاموا بتصحيح هذه الأخطاء.[٢٢] فلمَّا كان الخلاص الحقيقي والسعادة الرُّوحية يَكمُنان في طمأنينة النفس، وكنَّا لا نجد الطمأنينة الحقيقية إلَّا فيما نعلمه بوضوح تام، فمن الواضح أنَّنا نستطيع أن نُدرِك عن يقينٍ فِكر الكتاب فيما يتعلَّق بالأمور الجوهرية للخلاص والضرورية للسَّعادة الرُّوحية.[٢٣]

تفسير الكتاب ونقده

يشير سبينوزا إل أن ابن ميمون يعتقِد أنَّ لكلِّ نَصٍّ من الكتاب معاني كثيرة بل ومعاني مُتعارِضة، وأنَّنا لا نستطيع أن نَعرِف المعنى الحقيقي لأيِّ نصٍّ إلَّا بقدْرِ ما نعرف أنه ـــ كما نُفسِّره نحن ـــ لا يحتوي على شيءٍ يُعارض العقل ويناقضه. فإذا فُسِّر النصُّ تفسيرًا حرفيًا وكان مُناقضًا للعقل وجَبَ تفسير النصِّ تفسيرًا آخر مهما كان واضحًا.

يعود فهم الكتاب وتفسيره إلى كل فرد، فلا يمكن مطالبته بالإيمان من غير صلاحيته بالتفسير كما التلقي. يقول سبينوزا: لَمَّا كانت السلطة العُليا في تفسير الكتاب ترجِع إلى كلِّ فرد، فلا ينبغي أن تكون هناك أية قاعدة أخرى للتفسير سوى النور الطبيعي المُشترك بين جميع الناس، فلا يُوجد نور يفوق الطبيعة ولا تُوجَد سُلطة خارجية، فمن الواجب إذًا ألَّا يكون هذا المنهج من الصعوبة بحيث لا يُمكن أن يَتَّبِعه إلَّا الفلاسفة ذَوو البصيرة النافذة، بل يَجِب أن يكون في مُتناوَل الذهن العادي المُشترك بين جميع الناس، ومُتناسِبًا مع قدرتهم وقد بَيَّنَّا أنَّ منهجنا كذلك، وقد تَبيَّن لنا بالفعل أنَّ الصعوبات التي نَجِدها فيه ترجِع إلى إهمال الناس لا إلى طبيعة هذا المنهج.[٢٤]

يؤكد سبينوزا نتيجة خلص إليها وهي أن كلام الله الأبدي، وعهدَه والدينَ الحقَّ، مسطورٌ على نحوٍ إلهي في قلب الإنسان أي في الفكر الإنساني، وهذا هو الميثاق الحقيقي الذي طبَعَه الله بخاتمه؛ أي

بفكرته وكأنَّه طبعَهُ بصورةٍ لألوهيته، وأن الدين لا يحتاج إلى مُحسِّنات من الخُرافة، بل على العكس تَضيعُ روعتُه لو زيَّنَّاه بمثل هذه الأوهام[٢٥]

إن "الكتاب" كما يؤكد سبينوزا لا يحتوي إلَّا على تعاليم يَسيرة ولا يَحثُّ إلَّا على الطاعة، وتقتصِر عقيدتُه في الطبيعة الإلهية على ما يُمكن اتِّخاذه قاعدة عملية في حياة الناس اليومية. والمعرفة العقلية، أي المعرفة الصحيحة لله ليست كالطاعة هِبَة لكل المؤمنين. إن المعرفة الوحيدة التي طلَبَها لله من جميع الناس بلا استثناء، على لِسان الأنبياء، والتي لا يُمكن إعفاء أحدٍ منها، هي معرفة العدالة الإلهية والإحسان الإلهي.

وأما المعرفة العقلية فلا تنتمي في شيء إلى الإيمان وإلى الدين المُوحى به، وبالتالي يستطيع الناس أن يُخطئوا فيها كما يشاءون دون أن يرتكبوا جُرمًا. وليس هناك ما يدعو للدهشة إذا كان الله قد تلاءم مع خيال الأنبياء وتصوُّراتهم المُسبَقة أو إذا تصوَّر المؤمنون الله تصوُّرات مُختلفة كلَّ الاختلاف، وليس هناك أيضًا ما يدعو للدهشة إذا وجدنا الكتب المُقدسة تتحدَّث عن لله بألفاظٍ لا تليق به، فتنسِب إليه يدَين وقدَمَين وعينَين وإذَاين، كما تنسب إليه حركات في المكان. وانفعالات للنفس كالغيرة والرحمة. وكذلك تصفه كقاضٍ والواقع أنَّ الكتاب يتحدَّث على مستوى فَهم العامَّة الذين يهدف الكتاب إلى أن يجعلهم مُطيعين، لا مُتفقِّهين، على أنَّ عامَّة اللاهوتيين عندما أدركوا بالنور الطبيعي أن صِفةً مُعينة من هذه الصفات التي تُعطَى لله لا تتَّفِق مع الطبيعة الإلهية طالبوا بالالتجاء إلى التفسير المجازي، وبأنَّ من الواجب، على العكس من ذلك، أن يُقبَل حرفيًا كلُّ ما يتجاوز حدود فهمهم. ولكن لو كان من الواجب تفسير جميع نصوص الكتاب من هذا النوع تفسيرًا مجازيًا، لوجب أن نُسلم بأن النصَّ لم يُكتب للعامَّة والجهلة، بل كان مُوجَّهًا إلى أكثر الناس خبرةً ومعرفة، وإلى الفلاسفة بوجهٍ خاص. والواقع أنه لو كان التسليم بروح تقيَّة صافية بالمُعتقدات التي ذكرناها، بدافعٍ من التقوى وصفاء النفس كفرًا، لحرَص الأنبياء أشدَّ الحرص على تجنُّب مثل هذه العبارات، وذلك على الأقل لضعف ذهن العامَّة، ولِيُعبِّروا عن الصفات الإلهية على النحو الذي ينبغي على كلِّ فرد إدراكها عليه بوضوحٍ وصراحة، ولكن الأنبياء لم يفعلوا ذلك. وإذًا فلا ينبغي الاعتقاد بأنَّ الآراء في ذاتها ـــ بغضِّ النظر عن الأعمال ـــ تنطوي على أي قدرٍ من الإيمان أو الكفر، فنحن نقول عن الاعتقاد الإنساني أنه ينطوي على إيمان أو كفر بقدْرِ ما يحثُّ المؤمنين به على الطاعة، أو يُبيح لهم الخطيئة والعصيان؛ وعلى ذلك فإنَّ من يَصحُّ اعتقاده ويعصي، يكذب إيمانه، وعلى العكس فإنَّ من يُخطئ في اعتقاده ويطيع، يصدُق إيمانه؛ ذلك لأنَّ معرفة لله الحقيقية، كما بيَّنَّا، ليست أمرًا بل هبةً إلهية، ولله لم يطلُب من الناس إلا معرفة عدله وإحسانه، وهي معرفة لا تُطلَب من أجل العلم، بل من أجل الطاعة وحدَها.[٢٦]

ما الإيمان؟ وأي الناس هم المؤمنون؟

يفتتح سبينوزا هذا الفصل بالقول "ما من مُجدِّف إلَّا ويَستنِد إلى نص" ثم يقرر أن الكُتب المُقدَّسة ليس لها مُؤلِّف واحد، ولم تُكتَب للعامَّة الذين عاشوا في عصرٍ بعيْنِه، بل هي من عمل عددٍ كبير من الناس ذوي أمزِجةٍ مختلفة عاشوا في عصور مختلفة. ويستدرك سبينوزا بالقول إن ذلك لا يعني اتِّهامهم بالكُفر لمجرَّد كونهم قد أوَّلُوا كلام الكتاب حسْب مُعتقداتهم؛ ذلك لأنه، مِثلما أن الكتاب قد وُضِع من قبل على قدْر أفهام العامَّة، فإنَّ لكلِّ شخصٍ الآن الحق في أن يُكيِّفه حسب معتقداته الخاصة، إذا كان يرى في ذلك وسيلة لطاعة الله، في الأمور المُتعلِّقة بالعدل والإحسان، بنفسٍ راضيةٍ تمام الرضا. لكن يجب أن يعترفوا للآخرين بالحرية نفسها. ولا يجوز لهم أن يحتقِروا من يُخالفونهم في الرأي، فيَعُدُّونهم أعداء الله.

وأخيرا يقترح سبينوزا قواعد الإيمان الشامل على أساس الإيمان بالله، وصفاته بما هي الخير المطلق. وأنه واحد لا شريك له؛ حاضر في كلِّ مكان ويرى كلَّ شيء، يفعل ما يشاء بمشيئةٍ مُطلقة وبفضل ينفرد به.

عبادة الله وطاعته لا تكون إلَّا في العدل والإحسان، وأخيرًا، يغفر الله للتائبين خطاياهم، وكل بني آدم خطاؤون. فهذا أمر لو لم يُسلَّم به ليئس الجميع من خلاصهم، ولَمَا وجدوا سببًا للإيمان بالرَّحمة الإلهية. أما من يعتقد اعتقادًا جازمًا بأن لله برحمته وبفضله الذي وسِع كل شيء يغفر ذنوب البشر حقًّا، ومن ثَمَّ من يشتاق حبَّ لله، فإنه يعرف المسيح حقًّا بالرُّوح، ويكون المسيح فيه. ذلك أن أفضل المؤمنين ليس بالضرورة من يعرِض أفضل الحجج، بل هو الذي يقدِّم أفضل أعمال العدل والإحسان[٢٧]

ينفي سبينوزا وجود علاقة وثيقة بين الإيمان واللاهوت من ناحية وبين الفلسفة من ناحية أخرى، فالفلسفة تقوم على الأفكار المُشتركة المستخلصة من الطبيعة وحدها. أما الإيمان فأسُسه هي التاريخ وفِقه اللغة، وهي أسُس ينبغي أن تُستمَدَّ من الكتاب والوحي وحدَهما.

هل يجب إخضاع اللاهوت للعقل؟ هل يجب إخضاع العقل للاهوت؟ يجيب سبينوزا إن الكتاب لا يعلم الفلسفة بل يدعو إلى التقوى، ومضمونه كله مُهيأ على قدر فهم العامة وأحكامهم المُسبَقة. وإذًا فمن يريد إخضاع الكتاب للفلسفة فإنه ينسِب بخياله إلى الأنبياء أفكارًا لم تخطُر ببالِهم حتى في الحلم، ويُسيء تأويل فكرهم، وعلى العكس من ذلك، فإن من يجعل العقل والفلسفة خادِمَين للاهوت، يُضطرُّ إلى قبول الأحكام المُسبقة للعامة في العصور الماضية على أنها أمور إلهية، بحيث تطغى هذه الأحكام المُسبقة

على ذهنه وتُعميه كليةً. الواجب افتراض صحَّة هذه النصوص كلها، كما يدعي هذا الكتاب، لأننا لا ينبغي أن نُحكِّم العقل في مثل هذه الأمور. من الخطأ البَيِّن أنْ يُريد المرء إقامة سلطة الكتاب على

براهين رياضية؛ ذلك لأنَّ سلطة الكتاب تتوقَّف على سُلطة الأنبياء، فلا يمكن إذًا البرهنة عليها بحُجَج أقوى من تلك التي اعتاد الأنبياء استعمالها لإقناع الناس بسُلطتهم، بل إنَّ يقيننا نفسه بهذا الموضوع لا يُمكن أن يرتكز على أي أساس سوى هذا الذي أقام عليه الأنبياء أنفسهم يقينهم وسُلطتهم الخاصة. الكتاب يُقدِّم عزاءً كبيرًا للناس، إذ يستطيع الجميع طاعته، على حين تستطيع فئةٌ ضئيلة للغاية من البشر أن تَصِل إلى حالة الفضيلة عن طريق العقل. وعلى ذلك فلو لم تكن لدَينا شهادة الكتاب، لتملَّكَنا الشكُّ في خلاص السَّواد الأعظم من الناس[٢٨]

التأسيس الممكن لتنظيم اجتماعي عقلاني لا يتناقض مع الدين

يفسر الخوف والتأمل مسار الإنسانية والتطور الحضاري والتكنولوجي، وتشير دراسات كثيرة إلى "دوائر الخوف محفوظة في الثدييات، بما في ذلك البشر"[٢٩]ولا بد أنها أيضا مفسر تأسيسي للفكر الديني السائد، فالإنسان أنشأ حول الخوف بما هو البقاء والتأمل بما هو تحسين البقاء منظومة الموارد والأعمال والقيم، فلأجل أن يبقى الإنسان حيا سعى لأجل تأمين الغذاء والدفء واللباس، وفي ذلك أنشأ العمل والصيد والرعي والأدوات والقيم التنظيمية والاجتماعية والمهارات والمعارف.

يؤدي الغموض أو نقص المعرفة إلى الخوف، وهذا يفسح المجال للخرافة والعرافين. وليس سبب الخرافة كما يدَّعي البعض فكرة غامضة من الألوهية موجودة في أذهان البشر، فإننا نلحَظُ أن كلَّ الناس يميلون إليها بطبيعتهم، كما نلحظ أنها لا بُدَّ أن تكون مُتغيِّرة ومُتقلِّبة إلى أقصى حد، شأنها في ذلك شأن مُعظم أوهام النفس ودوافع الجنون الشديد. ونلحَظُ أخيرًا أنَّ الخُرافة لا تعتمد إلا على التمنِّي والحقد والغضب والخداع؛ لأنها لا تقوم على العقل بل تقوم على الانفعال وحدَه وعلى أقوى الانفعالات كلها؛ ولَمَّا كان عامَّة الناس أشقياء فإنهم لا يَصِلون أبدًا إلى حالة رضاءٍ دائمة، ولا يجدون تخفيفًا لشقائهم إلَّا بأوهامٍ جديدة يَسعدون بها لأنها لم تخدعهم بعد، وقد كان هذا التقلُّب سببًا في اضطراباتٍ عديدة وحروب بشِعة. يقول كوينتوس كوريتسو (مؤرخ عاش في القرن الأول الميلادي) الخُرافة هي أكثر الوسائل فاعِليَّةً لحُكم العامَّة.

"كان النص الأكثر أهمية في نهاية العصور الوسطى هو الكتاب المقدس. وقد تم نشره في مخطوطة على رق مغلف بين أغلفة خشبية. كان إنتاج مثل هذا الكتاب يستغرق وقتًا طويلاً ومكلفًا. أدى إعلان مارتن لوثر عن ٩٥ أطروحة موجهة ضد ممارسات وسلطة الكنيسة الكاثوليكية الرومانية إلى معارضة

سريعة من الكنيسة. ومع ذلك، أدى التوفر الحديث للورق والطباعة بالإضافة إلى طباعة الصور إلى التوزيع السريع للكتاب المقدس باللغة الألمانية. حظرت سلطات الكنيسة انتشار معرفة القراءة والكتابة

خارج نطاق رجال الدين، لكن نشر الكتاب المقدس لوثر تضمن استخدام تقنيات يمكن تطبيقها على تخصصات أخرى، مما أدى إلى تحسين جودة المعلومات التي استندت إليها أنشطتهم. وشمل ذلك ممارسة الجراحة."[٣٠]

إلى أي حد تساهم منظومة الخوف في تكوين الفكر الديني؟ يقول باروخ سبينوزا: إن الوعي الديني سواء كان متقدما أو خرافيا مرده إلى الخوف، وفي خوف الإنسان من الموت أو لمواجهة الطبيعة وظواهرها تقدم الكهنة والعرافون ورجال الدين ليساعدوا الناس في تدبير حياتهم، والحصول على الأمن والطمأنينة.

وفي التنظيم السياسي والاجتماعي للجماعات الإنسانية (أسر وجماعات عمل وعشائر وقبائل ومدن وقرى وممالك) نشأت حاجة للدوافع الاجتماعية والثقافية لترسيخ المبادئ والقيم التي تحمي الجماعات والأعمال، مثل التعاون والتضامن والسلام والمشاركة، ولكن لم يكن ممكنا على الدوام تشكيل جميع الناس في منظومات ملتزمة عقليا لأجل تلافي الخطر والخطأ والبحث عن المنفعة والتزام الحقوق والواجبات، فالأهواء والمصالح والتفاوت الإنساني ينشئ أيضا تحديات كبيرة للقيم الصائبة والعادلة.

"لماذا يهيمن الخوف على الأمل في حياة الأفراد والجماعات على أساس؟ من المعرفة المتراكمة في علم النفس وعلم الأعصاب وعلم اجتماع العواطف إلى أن الخوف، باعتباره عاطفة أساسية، يرتكز على الحاضر المجرب ويرتكز عليه في الماضي المحفوظ، الذي تتم معالجته بوعي ودون وعي، وعلى النقيض من ذلك فإن الأمل باعتباره عاطفة ثانوية؛ ينطوي على نشاط معرفي يتطلب الترقب والبحث عن أفكار جديدة وبالتالي يقوم على العمليات المعقدة للإبداع والمرونة. ولذلك فإن الأمل غالباً ما يسبقه ويمنعه خوف عفوي يتم تفعيله تلقائيا وأسرع. الخوف والأمل يمكن أن يصبحا جماعيين. التوجه العاطفي، ويتم تقديم المجتمع الإسرائيلي كمثال.[٣١]

المعتقدات العقلية والمنطقية بطبيعتها تظل خاضعة للمراجعة والتغير والشك، ما يجعلها دائما هشة وغير يقينية، كما أنها تنشئ الإحباط كلما عجزت عن تقديم حلول وأفكار كافي لتلافي الخطر أو بعث الأمل والطمأنينة، وعلى سبيل المثال فإن الإنسان برغم كل التقدم العلمي والتقني مازال عاجزا وحائرا أمام الموت، الذي يشكل مصدرا للخوف الإنساني الدائم والعميق.

إن الموت بما يبعث على الخوف والتفكير الدائم بما بعد الموت هو المنشئ الرئيسي للحضارة الإنسانية، فقد نشأت المدن حول القبور! ذلك أن الإنسان جعل من القبور ساحات مقدسة يلجأ أليها ويزورها، وصارت ساحات للطقوس والاحتفال والتجارة والتقاضي ثم السكن والتنظيم الاجتماعي والتحضر والتمدن.[٣٢]

يلاحظ سبينوزا أن الكتاب (التوراة) لا يخالف العقل أو يُناقِضُه، وأن التعاليم التي أتى بها الأنبياء سهلة للغاية يسهُل على الجميع إدراكها، وكلُّ ما في الأمر أنَّ هذه التعاليم قد عُرِضت بأسلوبٍ شاعري واستندت إلى أقدَرِ الحُجَج على حضّ عامَّة الناس على طاعة لله. وبناءً على ذلك فإن "الكتاب" يترُك للعقل حُريَّته الكاملة، وبأنه لا يَشترك مع الفلسفة في شيء، بل إن لكلٍّ منهما مَيدانه الخاص. هكذا يتوصل سبينوزا إلى أن الكلام الذي أوحى به الله ليس عددًا مُعيَّنًا من الأسفار بل فكرة يَسيرة من الأفكار الإلهية أوحي بها للأنبياء، وهي وجوب طاعة لله بروحٍ خالصة، وذلك بِمُمارسة العدل والإحسان. ولذلك فإن الحرية لا تضر الدين أو الدولة والسياسة. وهكذا "لكي تضمَن الدولة سلامتها، يَجِب أن يكون كلُّ فردٍ حرًّا في أن يُفكِّر فيما يُريد وأن يُعبِّر عن تفكيره."

إن الإنسان في مواجهته للخوف شكل وعيه بالحرية بما هي قدره الوحيد ليجتهد ويبحث عن الصواب، ويكفيه لأجل ذلك أن يكون صادقا "قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم"[٣٣] فالخيار البديل للحرية هو الخرافة، وبين طمأنينة الخرافة ولا يقين الحرية يراوح الإنسان أو يوازن تصوراته وخياراته التصورية والسلوكية للحياة والحضارة، وينشئ أيضا قدره. هو لن يعرف، وربما يعرف عندما يموت، وفي القرآن "فاعبد ربك حتى يأتيك اليقين"[٣٤] فسر اليقين أنه الموت، ووصف الموت باليقين لقرينته الحصرية باليقين. بمعنى أنه لا يقين إلا الموت حتى صار الموت يوصف بأنه اليقين. فأنت لا تعرف على وجه اليقين سوى الموت، إنه الخوف إيجابا بما هو البحث صادقا ونزيها عن الصواب، وسلبا أو شقاء بما هو الخرافة والوهم.

يبدو واضحاً أنّ سبينوزا، وإن كان يُقدّم مقاربة فلسفية عقلانية للعلاقة بين العلم والدين، فإنّه ينطلق في الوقت نفسه من منطلق الإيمان بالله والكتاب، أو هو يبحث عن سبيل للمؤمنين كيف يوفقون بين إيمانهم وبين العلم، دون أن يتعارض إيمانهم بالله مع العقل، وفي الوقت نفسه يظلون على التزامهم بالعقل باعتباره أداة الإنسان الأساسية للمعرفة والتمييز بين الخير والشرّ، وهو جدل طويل لا يتوقف.

"لم يكن سبينوزا كما جرى تقديمه في أغلب الأحيان فيلسوفا تجنب المجتمع، وكرس حياته لصياغة نظام ميتافيزيقي تجريدي، لكنه وإن كان زاهدا يعيش حياة بسيطة في وسط الرفاهية المزدهرة في

هولندا في القرن السابع عشر كان يعيش حياة اجتماعية سياسية حافلة وعميقة، يشغله القلق تجاه المجتمع الذي يعيش فيه، وكان يشارك مع مجموعة من الأصدقاء الفلاسفة والسياسيين المتميزين في نقاشات لاهوتية وسياسية، وكان شخصية مشهورة تعرض بسبب آرائه وتحليلاته العميقة والجريئة لعداء رجال الدين والسياسة معا"[٣٥]

هذا التمييز ضروري لتقييم الأفكار والمواقف ووزنها، وقبولها ورفضها، فليس كلّ شأن من الدين بمستوى غيره، وبعضها قابل للردّ والنقاش والقبول، وبعضها لا يقبل، وليس كلّ خطأ في الدين عدواناً عليه يستوجب الخصام والعداء، وليس كلّ فهم يحتاج إلى تصحيح، ففي الخطاب تتعدد الاجتهادات ويتعدد الصواب أيضاً، وذلك متروك لقبول الناس واطمئنانهم. وأمّا العلوم الدينية، فهي شأن علمي خالص يجري بحثها وإثباتها ودحضها كما يجري في تقاليد ومؤسسات العلم والبحث العلمي، وليست شأناً دينياً أو جماهيرياً أو سياسياً، ولا تستوجب التحزب والعداوة والتأييد، إلّا بمقدار ما نحشد المظاهرات والجماهير تأييداً أو رفضاً لنظرية النسبية، أو التفاعلية الرمزية، أو الشبكية، على سبيل المثال.

إنّ القدرة على تمييز الديني والإنساني، حتى في أقوال الرسول وأفعاله، هي مدخل التقدّم الديني وملاءمته المتواصلة للحياة والعصور، وفي الحديث النبوي: "إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، وَإِنَّمَا أَقْضِي لَهُ بِمَا يَقُولُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِشَيْءٍ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ بِقَوْلِهِ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ، فَلَا يَأْخُذْهَا".[٣٦]

وبالنسبة إلى التوفيق بين العلم والإيمان، يتساءل المتدينون في عالم الإسلام، وكذلك في اليهودية والمسيحية، كيف يرد الاختلاف، أو ما يبدو اختلافاً، بين العلم والدين؟ هل يملك أهل العلم بالدين القول أو الحكم ببطلان مقولة علمية تناقض الدين أو تبدو مناقضة له؟ وهل يملك أهل العلم القول أو الحكم ببطلان مقولة دينية تبدو مناقضة للعلم؟

يقوم سبينوزا كما يقول نوبرت فوغل في كتابه رسالة في اللاهوت والسياسة بأكثر المحاولات طموحا للتمييز بين ما يعرف بالعقل والعلم وبين الخرافات والأوهام، ويطبق بصرامة أساليب التحليل التاريخي والنقدي لينزع الغموض وينقض محاولات الاستدلال على المعرفة من مصادر غير معرفية. كما ينفي

الطبيعة الخارقة للنبوة والمعجزات، ويقوض سبينوزا أيضًا سلطة رجال الدين فضلا عن دورهم العلمي استنادا إلى فهمهم أو اعتقاداتهم حول الكتب المقدسة. فإذا كان الكتاب لم يفصح عن أمر فليس ثمة حق لأحد أن يوجه سلوك الأفراد والحكومات والمجتمعات بزعم المصدر الإلهي. لقد استند سبينوزا إلى

المنجز العلمي والعقلي الذي أمكن الوصول إليه في عصره ليجري مراجعات ومقاربات نقدية مازالت تصلح مصدرا للفهم والتأويل كما التأسيس لعلاقة صحيحة بين العلم والدين وبين الدين والسياسة دون تناقض مع الدين أو العلم أو الحرية. وبهذا المعنى وإدراك الهدف النهائي للعالم والتاريخ، فقد بشر سبينوزا بنهاية مركزية الإنسان.[٣٧]

حسم المسألة ببساطة يقوم على مسألة بدهية: الاستقلال الحتمي والتأسيسي بين الدين والعلم، والتقاؤهما في بعض الأحيان، لا يعني أنّهما شيء واحد، ولا يعني أنّه التقاء حتمي أو ضروري، كما لا يعني اختلافهما أنّ أحدهما خاطئ بالضرورة؛ فالدين تصديق بالقلب، والعلم عمليات عقلية وتجريبية. والدين لا يمكن إثبات خطئه، والعلم يجب أن يكون قابلاً لإثبات خطئه؛ هو عمليات ونتائج غير يقينية...، هي صحيحة في اللحظة القائمة إلى أن يثبت خطؤها، وهي موضع مراجعة واختبار دائمين.

لا حرج في الاختلاف بين الدين والعلم وتناقضهما في المسائل والنتائج، ولا يحتاج العالم المتدين أن ينحاز إلى أحدهما أو يتخلى عن أحدهما، كما لا يحتاج أيضاً إلى التوفيق بينهما. والأهمّ من ذلك أنّه لا يحتاج العالِم أو المهني أن يستمدّ من الدين المعرفة العلمية أو المهنية، ولا أن يطبّق الدين على عمله العلمي أو المهني؛ إنّه بذلك يشوّه الدين والعلم والمهن معاً، ويلحق بها ضرراً كبيراً.

نستمدّ معرفتنا بالقانون الإلهي من فهمنا للطبيعة والكون، ولذلك فإنّه قانون يشمل جميع الناس والكائنات، ولا يحابي أهل دين، ولا يستثني أحداً، ويجيب سبينوزا عن أسئلة، ويضيء قضايا في هذا المجال تصلح لجميع المؤمنين بالله من كلّ دين، ذلك أنّها قضايا يجري الجدل حولها بين أتباع جميع الأديان السماوية، وهي قضية واحدة لا فرق فيها بين دين وآخر.

يتساءل سبينوزا: هل نستطيع بالنور الفطري تصوُّر الله كمُشرّعٍ أو كأميرٍ يسنُّ القوانين للبشر؟ ماذا يقول الكتاب المُقدَّس بشأن هذا النور وهذا القانون الطبيعي؟ ما الغاية التي استُهدِفت فيما مضى من فرْض الشعائر الدينية؟ ما الفائدة من معرفة الروايات المُقدَّسة والتصديق بها؟ ويجيب: إنّ القانون الإلهي الذي يُعطي الناس السعادة الحقَّة، ويعلمهم الحياة الحقيقية، مُشترَك بين الناس جميعاً، بل إنَّنا استنبطناه من الطبيعة الإنسانية، بحيث يجِب علينا أن نعتبِرَه فطريّاً في النفس الإنسانية، وكأنّه مَسطور فيها.

يجادل سبينوزا أولئك الذين يُسلّمون بأنّ النور الفطري لا يستطيع أن يَدلَّنا على الصواب فيما يتعلَّق بالخلاص؛ فالواقع أنَّ من يعتقدون هذا الرأي، كما يقول، لا يستطيعون أن يُؤيّدوه بالعقل؛ لأنَّهم لا

يعترفون بأنّ لدَيهم أيَّ عقلٍ سليم، وإذا كانوا يتفاخَرون بأنَّ لدَيهم هبة أسمى من العقل، فإنّها في الحقيقة مَحْض خيال.

إن المرء لا يُعرَف إلَّا من أفعاله، وإذًا فَمَن يحمِل بوفرةٍ ثماراً كالإحسان والفرَح والسلام وعدالة النفس والطِّيبة وحُسن النِّية والحلم والبراءة وضبط النفس، كلُّها أمور لا تتعارَض مع الشريعة، كما يقول بولس، سواء أكان قد تعلَّم هذه الأمور من العقل وحدَه أم من الكتاب وحده، فإنَّ الله الذي علَّمَه إيّاها بالفعل، وهو بذلك يملك السعادة الروحية.

أخذت المعجزات مكوناً رئيسياً في الدين والإيمان برغم أنّها، كما يقول سبينوزا، ليست جزءاً منه وليست ضرورية لأجل الإيمان أو إثبات النبوة. الحال كما يقول سبينوزا أنه لا يحدُث شيء يُناقِض الطبيعة، فالطبيعة تحتفِظ بنظامٍ أزلي لا يتغيَّر، ولا نستطيع أن نعرف بالمُعجزات ماهية الله أو وجوده، ومن ثَمَّ لا نستطيع أن نعرف العناية الإلهية، على حِين أنَّنا نستطيع أن نعرفها كلها بطريقة أفضل بكثير عن طريق قانون الطبيعة الثابت الذي لا يتغيَّر، فالكتاب (التوراة) يعني بأمر الله وبمشيئته، ومِن ثَمَّ بالعناية الإلهية نظام الطبيعة ذاته، بوصفه نتيجةً ضرورية للقوانين الأزلية.

يترتب على هذه المبادئ التي عرضها سبينوزا (لا شيء يحدُث في الطبيعة إلَّا واتَّبَع قوانينها، وأنَّ هذه القوانين تَسري على كلِّ ما يتصوَّره. وللعقل الإلهي، وللطبيعة نظام ثابت لا يتغيَّر) بوضوحٍ تامٍّ أنَّ لفظ المُعجِزة لا يُمكن أن يُفهَم إلَّا في صِلته بآراء الناس.[٣٨]

الخلاصة والنتائج

هل يمكن إدارة الشأن الديني وتنظيمه على نحو لا يناقض الدين أو مبادئ الدولة الحديثة ولا يشجع على التطرف؟ المسألة ليست جدلاً دينيًّا أو جدلاً بين الدين وضد الدين، لكن كيف تنظم الأمم الشأن الديني؟ هي مسألة سياسية وإدارية، فوزارات الأوقاف والمقدسات والشؤون الإسلامية ومؤسسات الإفتاء والتعليم الديني وسائر المؤسسات الدينية الرسمية هي مؤسسات حكومية أنشئت وطورت مع قيام الدولة الحديثة، وقد كان المسلمون قبل إنشاء المؤسسة الدينية الرسمية مسلمين، وكانوا قادرين على تنظيم شأنهم الديني وإدارته، بدليل نشوء المذاهب الفقهية والإنتاج الفكري الديني الكبير الذي تراكم على مدى العصور والمؤسسات الدينية والوقفية المجتمعية والأهلية.

بدأت فكرة المؤسسة الدينية الرسمية "الأوقاف" لأجل إدارة الأملاك الوقفية وتنظيمها وتوثيقها واستثمارها وحمايتها من الضياع واستيلاء الآخرين عليها، ثم أضيف إليها لاحقًا إدارة الوعظ والإرشاد. هل يجب على الدولة أو هل تستطيع أن تفرض محتوًى دينيًّا على الناس؟ تستطيع السلطة

بكفاءة مؤسسية تشبه ما تقوم به دائرة الأراضي والمساحة أو وزارة المالية أو البلديات أن تدير تنظيم الأملاك والعقارات الوقفية، وتستطيع أن تنظم عمليات الحج في النقل والتسجيل والعمل اللوجستي كما تفعل وزارة السياحة أو وزارة النقل أو الشركات السياحية، ولا بأس في ذلك سواء كان تابعًا لوزارة متخصصة مثل الأوقاف أو لوزارة المالية أو غيرها من المؤسسات الحكومية، لكن المحتوى الديني كان عمليات فكرية متنوعة ومتعددة مستمدة من ثقة الناس وأسلوبهم في تلقي الدين وفهمه، ولا يمكن حمل الناس على فهم معين للدين أو منعهم منه. فهذه مسألة لا سلطان لأحد عليها، ولا مجال للسلطة في ذلك سوى أن تترك المذاهب العلمية والفقهية تعمل، ويكون دورها في ذلك هو تطبيق القانون ومنع الاعتداء عليه أو الإساءة إلى الحقوق العامة والفردية، لكن ليس مطلوبًا من وزارة الأوقاف ولا تستطيع أن تلزم الناس أو تفرض عليهم أو تتدخل في فهمهم للدين.

المصادر الأساسية

[٤] سفر التكوين، ٨ :١٥.

[٥] سفر القضاة، ١٧ :٦.

[٣٣] القرآن الكريم: الآية ١١٩، سورة المائدة.

[٣٤] القرآن الكريم: الآية ٩٩، سورة الحجر.

[٣٦]صحيح البخاري، ٧١٦٩ وصحيح مسلم ١٧١٣.

المراجع

[١] باروخ سبينوزا: " رسالة في اللاهوت والسياسة" (٢٠٠٥)، ص ١٣٢.

[٢] باروخ سبينوزا: " رسالة في اللاهوت والسياسة" (٢٠٠٥)، ص ١٣٢.

[٣] باروخ سبينوزا: " رسالة في اللاهوت والسياسة" (٢٠٠٥)، ص ١٤٩.

[٦] باروخ سبينوزا: " رسالة في اللاهوت والسياسة" (٢٠٠٥)، ص ١٥٢.

[٧] باروخ سبينوزا: " رسالة في اللاهوت والسياسة" (٢٠٠٥)، ص ١٥٥.

[٨] باروخ سبينوزا: " رسالة في اللاهوت والسياسة" (٢٠٠٥)، ص ١٧٠.

[٩] باروخ سبينوزا: " رسالة في اللاهوت والسياسة" (٢٠٠٥)، ص ١٧٣.

[١٠] باروخ سبينوزا: " رسالة في اللاهوت والسياسة" (٢٠٠٥)، ص ١٧٩.

[١١] مرجع سابق: باروخ سبينوزا: " رسالة في اللاهوت والسياسة" (٢٠٠٥)، ص ١٢٣.

[١٢] مرجع سابق: باروخ سبينوزا: " رسالة في اللاهوت والسياسة" (٢٠٠٥)، ص ١٢٤.

[١٣] مرجع سابق: باروخ سبينوزا: " رسالة في اللاهوت والسياسة" (٢٠٠٥)، ص ١٢٤-١٢٦.

[١٤] مرجع سابق: باروخ سبينوزا: " رسالة في اللاهوت والسياسة" (٢٠٠٥)، ص ٢٠١.

[١٥] مرجع سابق: باروخ سبينوزا: " رسالة في اللاهوت والسياسة" (٢٠٠٥)، ص ٢٠٢-٢٠٣.

[١٦] مرجع سابق: باروخ سبينوزا: " رسالة في اللاهوت والسياسة" (٢٠٠٥)، ص ٢١١- ٢١٣.

[١٧] مرجع سابق: باروخ سبينوزا: " رسالة في اللاهوت والسياسة" (٢٠٠٥)، ص ٢١٦.

[١٨] مرجع سابق: باروخ سبينوزا: " رسالة في اللاهوت والسياسة" (٢٠٠٥)، ص ٢٢٩-٢٣٢.

[١٩] مرجع سابق: باروخ سبينوزا: " رسالة في اللاهوت والسياسة" (٢٠٠٥)، ص ٢٣٢-٢٣٦.

[٢٠] مرجع سابق: باروخ سبينوزا: " رسالة في اللاهوت والسياسة" (٢٠٠٥)، ص ٢٣٨-٢٤٢.

[٢١] مرجع سابق: باروخ سبينوزا: " رسالة في اللاهوت والسياسة" (٢٠٠٥)، ص ٢٥١-٢٥٢.

[٢٢] مرجع سابق: باروخ سبينوزا: " رسالة في اللاهوت والسياسة" (٢٠٠٥)، ص ٢٥٤.

[٢٣] مرجع سابق: باروخ سبينوزا: " رسالة في اللاهوت والسياسة" (٢٠٠٥)، ص ٢٦٥.

[٢٤] مرجع سابق: باروخ سبينوزا: " رسالة في اللاهوت والسياسة" (٢٠٠٥)، ص ٢٧١-٢٧٢.

[٢٥] مرجع سابق: باروخ سبينوزا: " رسالة في اللاهوت والسياسة" (٢٠٠٥)، ص ٣٤٥-٣٤٦.

[٢٦] مرجع سابق: باروخ سبينوزا: " رسالة في اللاهوت والسياسة" (٢٠٠٥)، ص ٣٥٧-٣٦١.

[٢٧] مرجع سابق: باروخ سبينوزا: " رسالة في اللاهوت والسياسة" (٢٠٠٥)، ص ٣٦٤-٣٧٠.

[٢٨] مرجع سابق: باروخ سبينوزا: " رسالة في اللاهوت والسياسة" (٢٠٠٥)، ص ٣٧١-٣٨٣.

[29] Joseph E. LeDoux: “Evolution of human emotion: A view through fear - Progress in Brain Research” (2012), Pages 431-442.

[30] Jeremy C. Ganz: “Progress in Brain Research” (2024), Pages 1-4.

[31] JARYMOWICZ1 AND BAR-TA: “The dominance of fear over hope in the life of individuals and collectives” (2006), European Journal of Social Psychology Eur. J. Soc. Psychol. 36, 367–392.

[٣٢] ممفورد: " المدينة عبر العصور" (٢٠١٦).

[35] Susan James: “Spinoza on Philosophy, Religion, and Politics the Theologico-Political Treatise” (2012).

[37] Norbert Vogel: “Spinoza, Science and Scripture; The Theological-Political Treatise and its relation to the scientific revolution” (2017).

[38] Rocca: “The Oxford Handbook of SPINOZA Edited by MICHAEL DELLA ROCCA” (2018).

دراسات

تطبيقات حوار الأديان في عالم متغير

الدكتورة

نسيبة شطيبي

د. نسيبة شطيبي
دكتورة في الدراسات العقدية والفكرية
تطوان - المغرب
nassiba.chetibi1976@gmail.com

Received :13 / 4 / 2024
Revised : 1 / 5 / 2024
Accepted : 1 / 6 / 2024
Published : 1 / 8 / 2024

تطبيقات حوار الأديان في عالم متغير

Applications of interfaith dialogue in a changing world

الملخص

لا شـــك أننا نعيش في عصـــر مليء بالصـــراعات الإيديولوجية والخلافات الحادة بشـــكل دائم ومستمر، فقد اختص العالم الإسلامي بمجموعة من الاتهامات التي وجهت إليه وإلى ثقافته وحضارته بل وعقيدته من ضـمنها الإرهاب والتكفير والعنف، لذلك العالم الإسـلامي في أمس الحاجة إلى ثقافة الحوار كوسـيلة لمد جسـور التواصـل بين أتباع الأديان حتى يتم الوصـول إلى اتفاق على القضـايا المختلف عليها بين أتباع الأديان من جهة وما بين تبرئة العالم الإسـلامي من التهم المنسـوبة إليه من جهة أخرى.

لهذا قمنا بالبحث عن طرق وصـــيغ جديدة لترســـيخ ثقافة الحوار بين أتباع الأديان والاعتراف بالآخر المختلف عقائديا كشريك في تعزيز مبدأ التعايش السلمي والاستقرار الاجتماعي.

ولتنزيل الحوار على أرض الواقع ســـاهمت المؤســـســـات والمراكز الدينية في التعريف بحوار الأديان وماله من أهمية على انعكاس الأمن العالمي، كما تواصـلت جهود مؤسـسـة الأزهر في نشـر ثقافة الحوار بين الأديان باستحداث إدارات تعنى بإعلاء شأن الخطاب الديني وتطويره.

وفي نفس السـياق، تم الاعتماد أيضـا على مجموعة من الآليات الحديثة لتنزيل حوار الأديان على أرض الواقع، وذلك بتفعيل دور المؤسـسـات التعليمية والمؤسـسـات الإعلامية في هذه العملية، وإلى جانب ذلك تم رصـد دور مؤسـسـات الثقافة والشـباب والرياضـة في تنشـيط الدورات التدريبة ودفع عملية الحوار إلى حيز التطبيق، واسـتخدام المنهج الوصـفي التحليلي، حيث يهتم بالأنسـاق المعرفية وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها توطيد الأواصر بين أتباع الديانات والسلام.

الكلمات المفتاحية: حوار الأديان، اتباع الأديان، المؤسسات التعليمية والإعلامية والثقافية، المراكز الدينية.

Abstract

There is no doubt that we live in an era full of ideological conflicts and sharp disagreements on a permanent and continuous basis. The Islamic world has been singled out for a set of accusations directed at it and its culture, civilization and even its faith, including terrorism, takfir and violence. Therefore, the Islamic world is in dire need of a culture of dialogue as a means to build bridges of communication between the followers of religions in order to reach agreement on the issues on which the followers of the religions disagree on the one hand and between clearing the Islamic world from the charges attributed to it on the other hand.

This is why we searched for new ways and formulas to consolidate the culture of interfaith dialogue and recognize the ideologically different other as a partner in promoting the principle of peaceful coexistence and social stability.

To implement dialogue on the ground, religious institutions and centers contributed to introducing interfaith dialogue and its importance in reflecting global security. Al-Azhar Foundation's efforts also continued to spread the culture of interfaith dialogue by creating departments concerned with upholding and developing religious discourse.

In the same context, a group of modern mechanisms were also relied upon to implement interfaith dialogue on the ground, by activating the role of educational institutions and media institutions in this process. In addition, the role of culture, youth and sports institutions in activating training courses and pushing the dialogue process into practice was monitored, use of the analytical

and descriptive curriculum when it is concerned with cognitive patterns. The study has produced results, and the most significant one is the consolidation of links between the adherents of religions and peace.

Keywords: interfaith dialogue, followers of religions, educational, media, and cultural institutions, religious centers.

المقدمة:

يعد مفهوم حوار الأديان مفهوما قديما يعود إلى ما قبل الثاني عشر الهجري "الثامن عشر الميلادي" عندما كان الجيران رجالا ونساء يسعون إلى التفاهم فيما بينهم، وإلى الاستيضاح من بعضهم البعض، حول المفاهيم الدينية المتصلة بمفردات الحياة اليومية المادية والدينية. ومن أبرز الأمثلة التي تجسد ذلك أنه عندما سئل البروفيسور "كانتويل سميت" عما إذا كان مسيحيا، أجاب: "اسأل جاري.[١] في هذا الرد القصير عمق كبير، يتضمن إجابة أساسية عن سبب ثراءنا في تقاليدنا الدينية، عن طريق التفاعل مع الآخر، وتبني السلوك الأمثل في هذا التفاعل. إن الحوار بين الأديان لا يستلزم عمق وقوة الإيمان فحسب ولكن أن نشهد السمو الديني من خلال فهمه أولا، ومن خلال احترام الآخر ثانيا.[٢]

ومصطلح الحوار بين الأديان يعني التواصل بإيجابية، والتعاون بين الأفراد من مختلف الأديان والمعتقدات الروحية والعقائد، التي تهدف إلى تعزيز التفاهم بين أتباع الأديان المختلفة، بغية تعزيز التسامح وقبول الآخر.[٣]

فالكلام عن حوار الأديان أو كما يشار إليه غالبا بالحوار بين أتباع الأديان يعني حوارا بين المنتسبين لمختلف الأديان، كالإسلام والمسيحية واليهودية وغيرها من الأديان البشرية كالبوذية والهندوسية، لهذا فالحديث عنه في غاية الأهمية، نظرا لما يمثله الدين في نفوس أتباعه من قدسية عظيمة.

لهذا علق الناس آمالهم الكبيرة ووجهوا أنظارهم إلى الأديان للوصول إلى حل ناجع يضع حدا لتلك المآسي التي حلت بالإنسانية جراء المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية، التي وقع فيها أتباع الديانات هنا وهناك، لهذا أصبح للأديان مواقفها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية، إذ لا يمكن لها أن تعيش في عزلة عن مشكلات إنسانها وقضاياه المعاصرة، خاصة وأن

الأديان تستطيع أن تسهم في تقديم الحلول للمشكلات التي تواجهها البشرية، وهذا لا يتحقق إلا بالتعاون المثمر بينها من خلال الحوار الفعال الذي يستهدف مصلحة المجتمعات الإنسانية.

أهمية الدراسة

إن أهمية موضوع "تطبيقات حوار الأديان في عالم متغير" بارزة على مر التاريخ، حيث أدت صراعات القضايا الدينية والثقافية إلى حالة من عدم التسامح، وبسبب ذلك قامت حروب مدمرة، مازالت البشرية تعاني من نتائجها.

فأهمية الحوار مع اختلاف المعتقد وسيلة من الوسائل المهمة للكشف عن الحقائق والأشياء الخفية، ومن خلاله تتم الإجابة عن الكثير من الإشكالات، ويزود من القناعات الذاتية لكشف الباطل ودحضه.

فالعالم اليوم متعطش لمن يرويه بالسلام، فالحروب لا تستطيع أن تحل المشكلات، بل يمكن أن تتسبب في ظهور مشكلات جديدة. فالأديان السماوية الثلاث باعتبارها السلوك الأخلاقي تعمل على تنمية الإنسان الفرد وتنمية المجتمعات البشرية، فللأسف هذه الحقيقة أسيئ فهمها على مر التاريخ. فلكي تعيش الإنسانية في أمن وآمان، يجب أن يتوفر ما يجمع البشرية ولا يفرقها. فأهمية هذه المقالة تكمن في البحث عن التطبيقات الناجعة بين الأديان رغم اختلافهم وتعارضهم، مع بناء جسور التواصل والحوار غاضين الأبصار عن الصراع والصدام والهيمنة.

وفي ظل ما تشهده البشرية اليوم من تنامي المعارف وتعاظمها وتنوعها، وتكاثر وتنوع وسائل الاتصالات والمعلومات، وما رافق ذلك من شيوع روح التعصب والاستعلاء، وانتشار التطرف بأشكال وأطياف مختلفة، فضلا عن الاعتلاء على المقدسات الدينية من مساجد وكنائس ومعابد، نرى أن الإنسانية أصبحت اليوم في حاجة ملحة لأن تبحث عن صيغ جديدة لترسيخ ثقافة الحوار بين أتباع الأديان، والاعتراف بالآخر شريكا فعليا في تعزيز مبدأ التعايش السلمي والاستقرار الاجتماعي.

لذلك أثيرت نقاشات هامة دوليا على صعيد الأمم المتحدة أثمرت عن توصيات وإعلانات دولية تدعم إيجابية التنوع الثقافي بصفته عاملا محوريا في إثراء تطور وتقدم الإنسانية، وتدعو إلى تفعيل الحوار بين مختلف الحضارات، لهذا عقدت اللقاءات والندوات والمؤتمرات والحلقات النقاشية في الحوار بمختلف دول العالم. إلا أنه يلاحظ على هذه الجهود غلبة طابع السجلات الأيديولوجية

واللاهوتية، واستخدام الأسلوب اللفظي في حواراتها، مما أفقد الحوار نوعا ما أهميته ومكانته وفاعليته.

فهذه الدراسة العلمية التي بين أيدينا تعمل على إبراز القيم الروحية والإنسانية من خلال تقديم بعض الإجراءات باعتبارها نموذجا مشرفا لتجارب العيش المشترك والتضامن والتراحم والتواد، وإبراز دورها في تشكيل تمهيد أرضية واسعة ومواتية لإنجاح أي مشروع حوار مشترك.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

- تبيان المؤسسات والمراكز الدينية ودورها في تطبيق حوار الأديان من خلال عرض نماذج لها كالأزهر الشريف والإدارات والمراكز المستحدثة من لدنه من جهة، ومن جهة أخرى إعطاء نماذج للمراكز الدينية الكبرى كمركز الملك عبد الله بن عبد العزيز للحوار بين أتباع الأديان والثقافات ومراصد وشبكات الحوار.
- تقديم الآليات الحديثة لتطبيق حوار الأديان من خلال تفعيل دور المؤسسات التعليمية والمؤسسات الإعلامية في النهوض، ونشر وتحفيز ثقافة الحوار بين أتباع الأديان من جهة، ودور مؤسسات الثقافة والشباب والرياضة وتنشيط الدورات التدريبية في دفع عملية الحوار إلى حيز التطبيق من جهة أخرى.

إشكالية الدراسة

إن موضوع **"تطبيقات حوار الأديان في عالم متغير"** يثير إشكالية تتمحور حول: إلى أي حد استطاعت المدخلات أو الإجراءات والآليات المعاصرة تنزيل حوار الأديان على أرض الواقع؟

ولمعالجة عن هذه الإشكالية يتوجب علينا الإجابة على الأسئلة الآتية:

- ما هو دور المؤسسات الدينية في تنزيل حوار الأديان؟
- كيف تساهم المؤسسات التعليمة والإعلامية على نشر وتحفيز ثقافة الحوار بين الأديان؟
- هل لدور الشباب والرياضة والثقافة دورا في دفع عملية الحوار إلى حيز التطبيق؟
- كيف تنعكس الدورات التدريبية على عملية حوار الأديان؟

منهجية الدراسة

لمعالجة أي إشكالية علمية يتوجب علينا الاعتماد على منهج علمي، فقد حاولنا قدر المستطاع الالتزام بالقواعد العلمية والمنهجية المتعارف عليها في مثل هذه الدراســـات الأكاديمية، وذلك من خلال التسلسل المنطقي لأفكار البحث والتدرج في البناء، فالمنهج الذي اعتمدت عليه في هذه الدراسة هو المنهج الوصـفي التحليلي التفكيكي حيث يهتم هذا المنهج بالأنسـاق المعرفية، ويعمل على معالجة المعطيات العلمية والمواقف الفكرية والاجتهادات التاريخية، وإعادة تركيب عناصـرها بشـكل يسـهل على الباحث الإجابة عن أسئلة الدراسة.

خطة الدراسة

تمت معالجة هذه الدراسة وفق المحورين التاليين:

- المؤسسات والمراكز الدينية ودورها في تطبيق حوار الأديان
- الآليات الحديثة لتطبيق حوار الأديان

المبحث الأول: المؤسسات والمراكز الدينية ودورها في تطبيق حوار الأديان

تنزيلا لحوار الأديان على أرض الواقع، لعبت المؤسـسـات الدينية من جهة والمراكز الدينية من جهة أخرى بالمسـاهمة في تعريف حوار الأديان وما له من أهمية وانعكاسـه على السـلام والأمن العالمي، وذلك من خلال التعريف به وشـرح مقتضـياته، وكذلك من خلال مجموعة من الممارسـات والتجارب العلمية. إذن فكيف عملت هذه المؤسـسـات على تحقيق ذلك؟ هذا ما سـنحاول إظهاره من خلال التالي.

المطلب الأول: المؤسسات الدينية، مركز الأزهر الشريف نموذجا

لعبت المؤســـسـات الدينية دورا هاما في تطبيق ثقافة الحوار بين الأديان من خلال تجارب علمية، نأخذ الأزهر الشريف نموذجا لهذه المؤسسات وما قام به من تطبيقات لتفعيل ثقافة الحوار بين الأديان، خصـوصـا لما في المكان المتواجد فيه من تعددية دينية، فأين يكمن دور مؤسـسـة الأزهر في تطبيقات الحوار بين الأديان وتنزيله لعالم واقعي؟ وماهي جل الإدارات والمراكز المسـتحدثة من لدنه لتعزيز هذه التطبيقات؟

١- دور مؤسسة الازهر في تطبيقات الحوار

إن الأزهر الشـريف عبر تاريخه تقريبا يتبنى خطا اعتداليا في فهم الإسـلام، وتبنيه وطرحه على المسـتوى العالمي، لهذا وجد الأزهر نفسـه معنيا جدا باسـتعادة دور الإسـلام المختطف من قبل جماعات العنف والتطرف والتشـــدد الديني، من خلال الخطوات التي يجريها لتطبيق الحوار بين الأديان، حيث انطلق من مقاربة شـاملة لتفعيل ثقافة الحوار وتطويرها، وذلك من خلال سـرعة تجديد الخطاب الديني وتطويره قبل أن يصبح مفهوما مستهلكا والعمل على استخدامه استخداما حقيقيًّا واقعيًّا زيادة على ترسـيخ المفاهيم الحديثة، التي تحث على الإيمان بالتعددية والحوار والتسـامح والمواطنة، ناهيك عن الإعلاء من الكرامة الإنسـانية وبصـمها في عمق إيمان المجتمع المتدين، انطلاقا من كون الإنسان مخلوقًا من الله وليس انطلاقا من دينه[٤].

زيادة على ترسـيخ قيمة الهوية العربية والثقافة الشـرقية، والتركيز على قيمة الوطن وما فيه من تعدد وتداخل ثقافي كبير بين الطوائف الدينية، مع نبذ جل المفاهيم الاقصائية المرفوضة.

يعتبر الأزهر نفسـه مشـيخة ومؤسسـات المرجعية العليا للمسلمين على الصـعيد العالمي، فهو يبذل جهدا كبيرا في نشر التعاليم الصحيحة للدين الإسلامي، وتصحيح ما علق به من أفكار مغلوطة، وذلك عبر مسـارات متعددة، مرتبطة بالتواصـل مع مختلف المؤسـسـات الفكرية والدينية الدولية، من أجل نشر ثقافة الحوار والدفع قدما بجهود التصدي للتعصب والعنف والتطرف.

فقد عزز الأزهر هذه الخطوات باستحداث إدارات ومراكز حوار تعنى بشـأن الخطاب الديني وتطويره، فما هي هذه الإدارات والمراكز؟ وما هي أهم الجهود التي قامت بها باستكمال دور الأزهر في نشر ثقافة الحوار.

٢- الإدارات والمراكز المستحدثة من طرف الازهر الشريف

تواصلت جهود مؤسسة الأزهر في نشر ثقافة الحوار بين الأديان باستحداث إدارات ومراكز تعنى بشـأن الخطاب الديني وتطويره وإخراجه إلى أرض الواقع، سـواء داخل مصـر أوخارجها حيث عمل "بيت العائلة المصـرية" داخل مصـر من جهة برئاسـة شيخ الأزهر وبابا الكنيسـة الأرثوذكسية، من خلال بعض اللجان في مقدمتها لجان "الشـباب والمرأة والتعليم" بتوعية الشـعب المصـري في التقريب بين وجهات النظر الإسلامية والمسيحية، وفض النزاعات التي تنشأ بين مختلف الطوائف.

ومن جهة أخرى قامت هذه المؤسـسـة خارج حدود مصـر من تحقيق مصـالحة تاريخية بين الفرقاء في إفريقيا الوسطى، كما جمع الأزهر تحت لوائه بالتنسيق مع مجلس حكماء المسلمين الفرقاء

في مينمار من المسيحيين والبوذيين والمسلمين لأول مرة في القاهرة، مما نتج عن هذا الاجتماع تعهد الأطراف بمواصلة الجهود بتحقيق المصالحة بين الأطراف المتنازعة وديمومتها.

إلى جانب "بيت العائلة المصرية" استحدث الأزهر الشريف مركز الحوار الذي يقوم بدور كبير في فعاليات الحوار الديني سواء بالتنظيم أو المشاركة، ويظهر ذلك جليا على مستوى الكنيسة المصرية أو مجلس كنائس الشرق الأوسط أو مجلس الكنائس العالمي أو الفاتيكان.

تفرّع أيضا من الأزهر الشريف فرعا أطلق عليه اسم "مرصد الأزهر الشريف باللغات الأجنبية"، هو فرع جديد من أفرع مؤسسات الأزهر، حيث أُنشئ في الثالث من شهر يونيو ٢٠١٥م تحت ضغط الظروف والمستجدات التي تطال الإسلام والمسلمين. ويشارك المرصد بأعضائه وتقاريره المختلفة في العديد من المؤتمرات الدولية، التي تناقش قضايا الإسلام والإرهاب وعلاقة المسلم بغير المسلم، وتعزيز قيم التسامح والرحمة والعيش المشترك، وتعزيز المجتمعات المتماسكة ومناهضة الإسلاموفوبيا، ومساعدة الأقليات المسلمة على الاندماج في المجتمعات التي يعيشون فيها مع المحافظة على هويتهم، والمساعدة على تقديم الحلول الشرعية والفقهية والعملية للقضايا التي يواجهونها، ويفتح المرصد أبوابه للتعاون مع المؤسسات المعنية بنشر ثقافة السلام ومكافحة الكراهية ودعم التعددية، والتشجيع على تأسيس مجتمعات آمنة تنعم بالرخاء والأمن والسلام.[٥]

من هنا يجب التنويه بالعمل الجبار الذي قام به الأزهر الشريف على نشر ثقافة الحوار والسلام بين اتباع الأديان والاحتكام إلى الحوار البناء في حل المشاكل والتخفيف من حدة الصراعات بين الشعوب والأمم باسم الدين.

المطلب الثاني: المراكز الدينية

إن تأسيس مراكز مختصة بالحوار بين أتباع الأديان من شأنها أن تسهم في نشر ثقافة الحوار على مختلف المستويات محليا وإقليميا وعربيا ودوليا، وبناء مجتمع قائم على الاحترام المتبادل والعيش المشترك بوئام وتجانس مهما اختلفت الأديان والثقافات والأعراق[٦]، وعليه فقد تم إنشاء مجموعة من المراكز الدينية الكبرى إلى جانب عدد مهم من المراصد وشبكات الحوار. فما هو دور هذه المراكز والمراصد وشبكات الحوار في إنجاح الحوار بين الأديان؟. هذا ما سنحاول التطرق إليه في الفقرتين التاليتين.

١- المراكز الدينية الكبرى

للوقوف على أهمية دور المراكز الخاصة بتطوير الحوار بين أتباع الأديان والثقافات، ولبيان أهمية مواصلة الدفع باتجاه التواصل بين الشعوب والأمم، سوف نتطرق إلى أربعة مراكز أو معاهد، من التي تحمل على عاتقها مسؤولية تجسيد هذه المفاهيم ودعمها، ونشرها بين الشعوب، وتم اختيار هذه المراكز لعدة أسباب، منها أن هذه المراكز ممثلة بأديان مختلفة، وموجودة في بلدان مختلفة، مما يحقق نتائج دقيقة منهجيا.

ومن ضمن هذه المراكز وأشهرها مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز للحوار بين أتباع الأديان والثقافات" كايسيد" في فيينا بالنمسا[٧]، "والذي يعتبر المنظمة الدولية الوحيدة التي يتم إدارتها من قبل مجلس إدارة من أتباع أديان وثقافات مختلفة، وهي الميزة التي تمنحه إمكانية جمع أديان العالم وصناع السياسات في الدول المؤسسة من خلال المنظمات الدولية في حوار متبادل مفتوح وصريح مبني على الاحترام"[٨]. ويرى المركز في الأديان قوة فاعلة، لتعزيز ثقافة الحوار والتعاون، لتحقيق الخير للبشرية، حيث يعمل على معالجة التحديات المعاصرة، التي تواجه المجتمعات، بما في ذلك التصدي لتبرير الاضطهاد، والعنف والصراع، باسم الدين وتعزيز ثقافة الحوار، والدعوة إلى التعايش السلمي. وانطلاقا من أن كافة الأديان هي أديان سماوية، تشترك في أكثر من سمة، على رأسها أن هذه الأديان، هي رسالات للبشر كافة، من رب العالمين، وأنها تدعو للخير والمحبة والوئام، وعلى قاعدة أن أفضل الناس عند الله الذين يسعون للسلام، وينبذون العنف، ويرفضون التمييز بين الناس. أما الذين لا يتبعون رسالة سماوية، فيشتركون مع أصحاب الرسالات في مجموعة من القيم، ومفردات الحياة القويمة، واحترام حق الإنسان وحريته، وفي كثير من المبادئ الإنسانية، التي أكدت عليها، ودعت إليها الرسالات.[٩]

عمل هذا المركز على تفعيل دور الأفراد والقيادات والمؤسسات الدينية لمساعدة صانعي السياسات في بناء السلام والتعايش السلمي تحت مظلة المواطنة المشتركة سدًّا للفجوة بين القيادات الدينية وصانعي السياسات خاصة في المنظمات الدولية، وإيجادًا لحلول ناجعة ومستدامة وتحقيق نتائج إيجابية. ويطبق المركز أنشطة تعزز الحوار بين أتباع الأديان والثقافات من أجل السلام، وترسّخ الحوار والتعايش في أربع مناطق حول العالم: المنطقة العربية، وجمهورية أفريقيا الوسطى، ونيجيريا، وميانمار. ويظل هدف المركز الأسمى هو إبراز القيمة الحضارية للتنوع البشري والعمل على إرساء القواعد والأسس التي تقوم عليها صروح التعايش والحوار والتفاهم والتعاون بين البشر على اختلاف أديانهم وثقافاتهم. ويعمل أيضا على بناء القدرات والمهارات من خلال عقد الورش

والبرامج التدريبية ويتيح المركز من خلال منصته الإلكترونية للمعرفة والحوار مصادر معينة بمجال الحوار بين أتباع الأديان والثقافات على مستوى عالمي، باللغة الإنجليزية حاليا، وكما يعزز الحوار بين أتباع الأديان والثقافات في المنظمات الدولية ولدى صانعي السياسات وغيرهم من أصحاب المصلحة.

كما عمل مركز كايسيد في ١١ نوفمبر ٢٠٢١ بنشر دليل جديد للحوار بين أتباع الأديان، فهذا الدليل بمثابة خارطة طريق للأفراد والمنظمات العاملة في مجال الحوار عموما والحوار بين أتباع الأديان خصوصا. إذ يبحث في استخدامات النهج الحواري وأساليبه وفوائده إزاء الانقسامات المجتمعية، من أجل توصل مقدمو الحوار والباحثون بين أتباع الأديان إلى حلول مستدامة لجلّ مشكلات الكوكب. هذا ما يجعل هذا الدليل يقدم دراسات حالة عن الحوار بين أتباع الأديان وهو في حيز التطبيق.

كما عمل المركز في نهاية شهر نوفمبر ٢٠٢١ منصته الجديدة Connect2Dialogue، وهي منصة رقمية لبناء العلاقات بين ممارسي الحوار بين أتباع الأديان والخبراء من جميع أنحاء العالم.

وينضم هذا المورد إلى مجمعة واسعة من أدوات التعلم الإلكتروني والمعرفة التي يقدمها المركز والتي تدعم مبادرات الحوار بين أتباع الأديان، مثل بناء السلام وحل الصراعات ومكافحة خطاب الكراهية وتحقيق التنمية المستدامة.[١٠]

بالإضافة إلى مركز "كايسيد" هناك مركز الدوحة الدولي للحوار بين الأديان الذي تم انشاءه في شهر يونيو ٢٠١٠م، الذي يهدف إلى دعم وتعزيز ثقافة الحوار بين الأديان والتعايش السلمي بين أتباع الأديان، وتفعيل القيم الدينية لمعالجة المشاكل والقضايا التي تهم الإنسانية. [١١]

ساهم المركز في بناء جسور التعاون والتفاهم بين أتباع الأديان والحضارات والثقافات المختلفة في جميع أنحاء العالم، والتي من شأنها أن تسهم في خلق جو من السلام والعدالة، وتخفيف سوء الفهم بسبب جهل مختلف الأطراف في الصراع، ودخول المتطرفين من كلا الجانبين لإشعال الكراهية بين الشعوب، ويعتبر الدور الرئيسي للمركز هو نشر الثقافة وقبول الآخرين والتعايش السلمي بين أتباع الأديان من خلال الحوار.

هناك أيضا مركز بيركلي للدين والسلام والشؤون العالمية، وهو مركز للأبحاث الأكاديمية، بجامعة جورج تاون في واشنطن العاصمة، مخصص للدراسة متعددة التخصصات للدين والأخلاق

والسياسة. تأسس المركز في عام ٢٠٠٦ كهدية من "وليام بيركلي"، عضو مجلس إدارة "جورج تاون". ومن أبرز الأعمال التي قام بها المركز خلال الدورة العاشرة لمؤتمر "إعادة التفكير في دور الدين في الشؤون العالمية" ويقول منظمو المؤتمر إن استخدام الدين في تبرير أعمال العنف يعظّم من دور رجال الدين المعتدلين في نشر المفاهيم الحقيقية للأديان والتي تدعو للسلام والتسامح.[١٢]

٢- مراصد وشبكات الحوار بين أتباع الأديان

إلى جانب المراكز الكبرى التي تناولت حوار الأديان هناك مراصد وشبكات اهتمت أيضا بهذا المجال منها مبادرة توحيد الأديان، وهي شبكة عالمية مشتركة بين الأديان، تدعو إلى إرساء السلام والعدالة بين الناس، من خلال إشراكهم في جسر الاختلافات الدينية والثقافية، والعمل معا من أجل صالح مجتمعاتهم والعالم. أنشئت هذه المبادرة في ٢٦يونيو ٢٠٠٠، عملت إلى تعزيز التعاون والتفاهم الدائم بين الأديان، وإنهاء العنف بدوافع دينية، وخلق ثقافات السلام والعدالة والمودة على الأرض، بمن فيها وما عليها.

بالإضافة إلى برلمان أديان العالم المتواجد في شيكاغو، والذي افتتح في ١١ شتنبر ١٨٩٣ في معهد شيكاغو للفنون، والذي يتم انتخاب مجلس أمانته من المجتمعات الدينية المختلفة، مما جعله أول تجمع منظم بين الأديان. واليوم تم الاعتراف به باعتباره مناسبة لمولد حوار رسمي بين الأديان، في جميع أنحاء العالم، مع ممثلين عن طوائف واسعة من الأديان والحركات الدينية الجديدة.

تلكم كانت نظرة موجزة عن بعض المراكز والمؤسسات الدينية التي حاولت تفعيل الحوار بين الأديان، فكيف نخلق منحى جديدًا للحوار للخروج به من بين جدران هذه المؤسسات والمراكز الدينية إلى تدبيره من خلال آليات واستراتيجيات جديدة تسمح بالحوار البناء مع الآخر بما يتناسب ومتطلبات العصر؟

المبحث الثاني: الآليات الحديثة لتطبيق حوار الأديان

نظرا للأهمية التي تبرز لنا من خلال الحوار بين الأديان يمكن لنا الاعتماد على مجموعة من الآليات الحديثة لتنزيله على أرض الواقع، وذلك للنهوض به ونشره كثقافة، لذلك كيف نعمل على تفعيل دور المؤسسات التعليمية من جهة، والمؤسسات الإعلامية من جهة أخرى في النهوض ونشر وتحفيز ثقافة الحوار بين أتباع الأديان؟ وما دور مؤسسات الثقافة والشباب والرياضة وتنشيط الدورات التدريبية في دفع عملية الحوار إلى حيز التطبيق؟ هذا ما سنحاول االوصول إليه من خلال المطلبين المواليين.

المطلب الأول: تفعيل دور المؤسسات التعليمية والمؤسسات الإعلامية في النهوض ونشر وتحفيز ثقافة الحوار بين أتباع الأديان

نظرا للدور الفعال الذي تلعبه كل من المؤسسات التعليمية والمؤسسات الإعلامية في النهوض ونشر وتفعيل ثقافة الحوار بين أتباع الأديان، سوف نعمل على معالجة دور المؤسسات التعليمية في تطبيق الحوار بين أتباع الأديان (الفقرة الأولى) على أن نخصص (الفقرة الثانية) إلى المؤسسات الإعلامية والتواصل الاجتماعي ودورها في نشر وتحفيز عملية الحوار.

١- تفعيل دور المؤسسات التعليمية في تطبيق الحوار بين أتباع الأديان

انطلاقا من قول جاك ديلور[١٣] Jacques Delors فيما يخص دور المؤسسات التعليمية في نشر ثقافة الحوار مع الآخر والذي يؤكد: "إن أهداف العملية التعليمية لم تعد قاصرة على تعلم المعرفة وتعلم الوجود، بل أصبحت تشمل بعدا رابعا هو كيف نعيش مع الآخرين ونحاورهم".[١٤]

نستنتج من هنا أن المؤسسات التعليمية قادرة على ترسيخ ونشر ثقافة الحوار مع الآخر بين طلبتها وذلك عن طريق ترسيخ جانب المعرفة المتمثلة في ضرورة تزويد الطلبة بالمعرفة الكافية لمقومات الحوار مع الآخر مستعملين مجموعة من المهارات والآليات والآداب، مقابل ذلك يجب عليهم أن يدركوا المخاطر الناتجة عن غياب عملية الحوار.

ولإنجاح هذه العملية يجب ان تتحقق عدة شروط كتسليط الضوء على دور المعلم والذي يعتبر المسؤول عن طرح وتطبيق هذه المعرفة إضافة إلى عدم إهمال دور المتعلم الذي يتلقى هذه المعرفة والذي يتجه نحو تشكيل مواقف المعلم واتجاهاته، إلى جانب ذلك تلعب المناقشة والحوار التي تتم داخل الفصول الدراسية دورا تكميليا وذلك عن طريق إثراء معلومات الطلبة، مما يساعدهم في اكتساب مهارات الحوار والاستماع إلى الآخر واحترام رأيه.

كما تلعب الأنشطة المشتركة مع الآخر التي تدخل ضمن النشاطات اللامنهجية كالرياضية والثقافية والاجتماعية والرحلات إلى أماكن مقدسة من مساجد وكنائس ومعابد، إضافة إلى الأنشطة العلمية والفنية التي من شأنها أن تنشط لدى الطلبة الحوار مع الآخر، فيتعلم الطالب من الحوار الرأي والرأي المخالف. لهذا يجب تطوير المناهج الدراسية أيضا وتضمينها موضوعات متعلقة بالاعتراف بالآخر واحترام قيمه الدينية وخصائصه الثقافية والمذهبية، وهذه خطوة إيجابية لما فيها من تعليم الطلبة من الصغر على التعامل مع الآخرين بتقبل أكثر.[١٥]

فمن هنا نستنتج أن المدرسة تعمل على تدعيم الجيل الناشئ بقيم الحوار والتعايش وتقديمه للجامعة لتكملة هذه المجهودات، وذلك بترسيخ ثقافة حوار الأديان من خلال مهمتها التي تكمن في استنباط الفكر الجديد المتحرر، الذي من شأنه الإسهام في تعزيز معنى التعددية الدينية والثقافية عبر تنمية ثقافة الحوار.

ولهذا فالجامعة تستطيع بوجه خاص من خلال رسالاتها الثلاث، التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع، أن تكون ريادية في تنمية ثقافة الحوار الديني وما بين أهل الأديان على الصعيد الفكري والتعليمي والاجتماعي، عبر تطبيق وتوفير الدروس والبرامج التي توفي ثقافة الحوار والتثقيف على الحوار الديني حقهما، فتعمل على تعزيز هذه الثقافة فكريا وعمليا، وأن توفر الوسائل التي تنمي هذه الثقافة. فمن بين البرامج الأكاديمية الأساسية المقترحة لتعزيز ثقافة الحوار بين الأديان ما يندرج ضمن إطار الكفاية التعليمية الجامعية المرتبطة بتبني موقف يعزز موقف الحوار وبالتالي العيش الاجتماعي المشترك، حيث يتم تطبيق هذه البرامج عبر المراحل التالية[١٦]:

المرحلة الأولى: الاسهام في أن يقبل الأفراد بعضهم بعضا باختلافاتهم الدينية، حيث يقوم الطالب بالتعرف على التصورات التي لديه تجاه الآخر، وهي في غالب الأحيان تصورات سلبية فيكتشف منشأها وأسبابها والأحكام المسبقة التي لديه على الآخر. وينبغي عن هذا البرنامج جمع الطلاب من أديان ومذاهب متعددة إلى مساعدة كل طالب في أن يدرك الفرق الكامن بين تصوراته وبين الحقيقة الحاضرة، ثم يقوم الأستاذ أو المشرف على هذه البرامج بعد هذه المحطة الأولية بعرض موسع مع تطبيقات عملية لماهية التواصل بين الناس ومبادئ التواصل خصوصا جوانبها الأخلاقية قبل أن يعرض لتقنيات التواصل كوسيلة لمعرفة الآخر وكيفية العيش معه والتمرس على هذا العيش.

المرحلة الثانية: من هذا البرنامج تتناول التعريف المتبادل بالعقائد، حيث يتعرف الطالب على العقائد من فم أحد الأخصائيين، الذي هو عضو فاعل في الدين الذي يتكلم عنه والذي هو عضو فيه. وهكذا فالطلاب المشاركون في البرنامج يتوصلون إلى معرفة دينهم ودين الآخر من أساتذة عندهم المعرفة العلمية والعقائدية كما يحددها كل دين من الأديان وليس من خلال نظرة الواحد من الأديان إلى الآخر. وهذا كله يجري في جو من الحرية والثقة المتبادلة، حيث يدرك الطالب أن العيش في مجتمع تعددي يؤسس على معرفة متبادلة لعقيدة الآخر من دون تصور هذه العقيدة على ذوقه وحتى من دون شيطنة هذه العقيدة وتزييفها.

المرحلة الثالثة: تتناول عرض واكتساب تقنيات حل النزاعات ذات الطابع الديني، حيث أن الطالب يتدرب بشكل عملي على هذه التقنيات، ويتمرس بها ليصبح عنصرا فاعلا لا لنفسه فقط بل

على مستوى المجتمع ككل فيقدر على التدخل من أجل فض بعض النزاعات وخصوصا البسيطة منها التي تتطور أحيانا لتصبح بؤرة نزاع اجتماعي متحولا أحيانا إلى نزاع سياسي.

فالمؤسسة الجامعية بوجه خاص، لا تتوقف عند التوعية وعند تغيير السلوكيات لدى الأساتذة والطلاب فيما يخص الأديان والحوار بينها عبر برنامج أكاديمي معين، بل هذه المسؤولية تتجاوز ذلك إلى تنشئة أطر فاعلة وريادية في مختلف المجالات، وخصوصا بما يخص العلاقات الإسلامية المسيحية، وذلك بهدف تعزيز إدارة الديمقراطية للتعددية الثقافية والدينية في المجتمعات[١٧].

انطلاقا مما سبق، فالمؤسسة التعليمية والجامعية تضع على عاتقها مسؤولية كبرى في تربية روح الحوار لدى متعلميها عن طريق تنشئتهم تنشئة تعترف بالتعددية الدينية المتمسكة بالسلام على وجه العموم، وبالمجتمع المدني على وجه الخصوص، عبر توطيد أواصر العيش المشترك الثقافي والديني بين الأفراد والمجتمعات، فالمؤسسة التعليمية والجامعية تتمتع بتكليف لا تشريف في بناء جسور التواصل مع الذات والآخر التي تجعل المستقبل أكثر أمنا ومساواة ومشاركة في بناء المصير المشترك.

٢- نشر وتحفيز الحوار بين أتباع الأديان بالنهوض بالمؤسسات الإعلامية والتواصل الاجتماعي

يكمن دور المؤسسات الإعلامية في تحفيز ثقافة الحوار بين الأديان، أو بمعنى آخر إن المؤسسات الإعلامية تحولت من كونها مؤسسات إعلامية تفتح حوارا يديره ما يسمى في فن الحوار" مجمع" الحكماء أو " النخبة" في إطار ممارسة وظائف الضبط التعليمي والثقافي الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، وصولا إلى الاعلام الشبكي الشعبي" المتمرد" إلى مؤسسات تعليمية تفاعلية تؤثر في محيطها وتتأثر به، بحيث أصبحت الجماهير تشارك في صنع" المحتوى الإعلامي" بنفسها من خلال ما أتاحته منصات الإعلام الجديد " فايسبوك، تويتر، واتساب، أنستغرام....الخ" والتي أصبحت فاعلًا إعلاميًّا جديدًا وطرفًا جديدًا في حوار ينحو باتجاه المستوى الشعبي المنتج للفوضى والتمرد والثورات والاحتجاجات أحيانا، من خلال التصوير الحي، والبث المباشر، وسهولة القيام به من قبل الأفراد، ونبوغ فرق كثيرة في التزييف الإعلامي، أو صناعة دعاية، فإن هناك من استنتج من كل هذا التعاظم الديني-المتطرف-عبر وسائل التواصل الاجتماعي أن الدين يعتبر عائقا في سبيل التواصل، أو التعايش بسلام[١٨].

فيمكن الانطلاق من فرضية مبرهنة هي أقرب ما تكون إلى مسلّمة، يتبناها الجميع، في حقول العلم والمعرفة الأكاديمية، وهي أن للمؤسسات الإعلامية دورا ووظيفة في تعميم ثقافة الحوار

والنقاش العام بين المجتمعات التعددية دينيا، بل كذلك أن دور هذه المؤسسات لا يقتصر فقط على تعميم وترويج هذه الثقافة، بل تتطلع بشكل حيوي إلى تعزيز وتعميق هذه الثقافة ومأسستها، ولن نقع في المغالاة بالقول بأن لها دورا في تأصيلها، لأن ذلك يتأتى من مصادر وأماكن أخرى، لكن ذلك تعرض لعامل تغيير طرأ في ضوء تبادلات ومتغيرات عالم الإعلام نفسه.

إن الاهتمام بوسائل التواصل الاجتماعي وإعطاؤها الأولية، يكون عن طريق الاهتمام بوسائلها، وذلك لما لهذه الوسائل من أهمية باعتبارها لغة العصر، فضلا عن أنها تستقطب عددا كبيرا من فئات المجتمع، خاصة فئة الشباب باعتبارهم الفئة الأكثر تأثيرا على المجتمعات بما يملكونه من طاقة وقابلية للتغيير، بل والتعلق الشديد بها حتى أصبحت جزءا مهما للغاية في حياتنا اليومية.

هنا تظهر لنا أهمية استثمار هذه الوسائل وتسخيرها لخدمة الحوار داخل المجتمع وتطبيقه من خلال[١٩]:

- توجيه الأفراد نحو الاستخدام الأمثل لوسائل التواصل الاجتماعي، كمساحة للحوار بهدف تعزيز التماسك الاجتماعي.

- احترام الآخر، والتركيز على القيم الإنسانية المشتركة.

- تحفيز الإبداع في صياغة ونشر الرسائل الإلكترونية النوعية؛ لبناء حملات إعلامية تساهم في تعزيز التواصل والتفاهم والتعايش السلمي.

- زيادة على تطوير شبكة للفاعلين في مجال الحوار؛ لإطلاق حملات إعلامية لتطوير الحوار المتبادل، بغض النظر عن العرق أو الدين.

- خلق جيل شاب قادر على مواجهة التحديات ونشر ثقافة الحوار على مستوى شامل.

ومن ضمن الأدوار التي لعبتها المؤسسات الإعلامية على خلاف منصات ومواقع التواصل الاجتماعي والإعلام الرقمي الجديد، في نشر وتفعيل الحوار بين أتباع الأديان، قامت بتوفير معدات لتشجيع الحوار من طرف السلطة السياسية والمجتمعية التي تملك الوسيلة الإعلامية، حيث أن وظيفة وسائل الإعلام في الحوار بين أتباع الأديان تقديم مجمع الحكماء Aeropus ، الذي يقوم بأداء دور ترشيدي للحوار وضابط وموجه اجتماعي، وهي تقوم بدور الاتصال الاجتماعي النخبوي والتعبير عن الذات والهوية في الإطار المنظوم والمضبوط مؤسساتيا.[٢٠] فقد أتاحت شبكة الإنترنيت للأفراد فرصة الاتصال بسهولة مع أفراد ينتمون لثقافات ومجتمعات أخرى، على الرغم من الحدود والحواجز بينهما، كما ساهمت التطورات التكنولوجية الحديثة في إقامة علاقة من خلال الهواتف

المستقلة والحواسيب الشخصية. إلا أن هناك بعض المعوقات المرتبطة بهذه الوسائل ومن بينها عدم انتشارها على نطاق واسع، ويركز معظم مستخدمي الإنترنت في الدول الرأسمالية الغربية وبعض بلدان آسيا وخاصة الصين، في ظل سيادة النصوص باللغة الإنجليزية على شبكة الإنترنت، وهو ما من شأنه التأثير على عمليات الحوار بين الأديان على المستويات الدولية.

وفي هذا الضوء أصبح الإعلام أداة فعالة في تطبيق الحوار بين أتباع الأديان، فمن ضمن ما يعزز ثقافة الحوار ويشجعها ما يلي[٢١]:

- التغطية الإعلامية لكل ما يخدم الحوار والتعارف بين الشعوب، مثل اللقاءات والمصنفات والأنشطة الكثيرة التي تجري في مختلف أنحاء العالم، وغض الطرف عما يباعد بينها.

- التعريف بالثقافات وبعطاءاتها بدلا من تجاهلها وإنكارها.

- تغيّر الصور النمطية السلبية بإظهار محاسن الشعوب وثقافاتها وتاريخها.

- إجراء محاورات في مختلف وسائط الإعلام، بين ممثلي الأديان المتنوعة ممن عرف عنهم الحكمة في الحوار وليس العكس، كما يجري في بعض البلدان حيث يدعون من تعوزهم الحكمة فيكرسون لدى المتلقي الصور السلبية عن الأديان المعينة.

المطلب الثاني: دور مؤسسات الثقافة والشباب والرياضة وتنشيط الدورات التدريبية في دفع عملية الحوار إلى حيز التطبيق

إلى جانب المؤسسات التعليمية والمراكز وشبكة التواصل الاجتماعي هناك منفذ آخر لتطبيق آليات الحوار بين الأديان تتمثل في دور مؤسسات الثقافة والشباب والرياضة وتنشيط الدورات التدريبية في دفع عملية الحوار إلى حيز التطبيق هذا ما سنحاول إبرازه من خلال الفقرتين المواليتين.

١- مؤسسات الثقافة والشباب والرياضة في تطبيقات عملية الحوار بين الأديان

إن اختلاط العنصر الشبابي يعمل على دفع هيئة الجيل الصاعد من كل المناطق، ومن كل الفئات الدينية أن يتحاوروا بأرقى الأساليب فيما بينهم، يجب أن يسمعوا وجهات النظر المختلفة بجو فيه صفاء ذهني، حيث يجب اعتبار أي إنسان على الأرض إنسانا كامل الإنسانية، لا ينظر إليه من خلال توجهه الديني بل يجب التعامل مع الإنسان على قدم المساواة، لهذا يجب تشجيع النوادي والمنتديات الرياضية التي تعتبر مهمة للغاية، حيث يجب أيضا أن نعمل لكي نتجنب ما يحصل بعض الأحيان في مباريات بين نواد تنتمي إلى طوائف دينية من أعمال شغب أو من عقلية غير متسامحة

ومنفتحة، يجب أن نعمل بهذا الخصـوص، لأنه لا يجوز أن تأخذ الأنشـطة الرياضـية طابعا مذهبيا وطائفيا.

يجب كذلك تشجيع المبادرات حول الفن، الفن لا دين له، صحيح أنه من الممكن أن يستوحي من الدين بعض أساليب الرسم، أو الأساليب الموسيقية، إنما الحياة لا طائفية فيها، فأعتقد أنه يجب أن نشـجع ثقافة التفاعل، خاصـة إذا أخذنا الشـاب منذ نشـأته وأعطيناه ثقافة التفاعل ثقافة معرفة الدين، الذي يعتنقه حتى يكون مسـلحا برصـيد معرفي تجاه من يسـأله عن دينه، فتخالط الشـباب فيما بينهم يجب أن يكون تخالطا إيجابيا، نحتاج تجددا للبيئة الدينية، فحوار الأديان لا يرجى منه أن يصـبح المسلم مسيحيا، والمسيحي مسلما، لهذا ينبغي أن يكون العنصر الشبابي واع بأن النزاعات المتواجدة في المناطق المتناحرة التي يظهرونها في الإعلام أنها صـراع بين الأديان، هي نزاعات أغلبها مفبركة، بل هي نزاعات على القوة والهيمنة والنفوذ.[٢٢]

فكل المنتديات التي لها علاقة بالعنصـر الشـاب، يجب أن نعلمهم أن هناك توظيفا للديانات، توظيفا للمذاهب الدينية في الصـراعات الدنيوية، وليس صـدام الحضـارات، فالصـراعات في العالم ليسـت صـراعات حضـارية ودينية، بل هي صـراعات على الهيمنة، ونتيجة أطماع رؤسـاء الدول والأحزاب السياسية. فإن هذه الروحية يجب أن تعطى لجميع فئات الشباب رغم اختلاف معتقداتهم، من أجل منحهم المناعة حتى لا يقعوا في براثين الطائفية والمذهبية.

٢- تنشيط الدورات التدريبية في دفع عملية الحوار إلى حيز التطبيق

تعتبر الدورات التدريبية أيضـا من الآليات الحديثة لتطبيق حوار الأديان، فالاهتمام بهذه الدورات يعتبر من أهم سـبل التطوير والتعليم الذاتي، المتمثل في الخدمات والمهارات والأسـاليب الحديثة الممارسـة من لدن المتعلمين. وعليه تأتي أهمية عقد دورات تدريبية متواصـلة تهدف إلى تعزيز واحترام الأديان والحضـارات المختلفة والقيم النبيلة بين الشعوب بوصفهم أبناء كوكب واحد، وتعميق التفاهم لمعالجة المشـكلات الإنسـانية، ونشـر ثقافة الحوار والتبادل الحضـاري البناء. فهذه الدورات التدريبية يمكن أيضـا أن تطبق فعاليات الحوار باسـتخدام جملة من التدريبات والتمارين التفاعلية التي تساعد في تعزيز الإقناع من خلال الحوار نفسه.

خاتمة

في الختام حوار الأديان لا يعني وحدة الأديان أو صـــهرها في دين عالمي جديد قائم على الجمع بين المتناقضـــات، الكفر والإيمان، التوحيد والوثنية، فتلك دعوة فاشـــلة، والإســـلام بريء من ذلك، وإنما هو التقاء على الأحكام والمفاهيم والقواعد الدينية المشـــتركة وتفاهم واحترام، ومن ثم يتم توطيد الأواصر بين أتباع الأديان والتعاون لتحقيق السلام العالمي. فالحوار في ثقافتنا وحضارتنا هو الحوار الذي يؤاخي بين البشر، ويقيم جسور التلاقي بين الأمم والشعوب، ويبني الحضـارة، بل يبني في الإنسـان في المقام الأول، ليكون مؤمنا بالقيم المشـتركة بين الأديان، فالإسـلام يعتمد على الحوار كوســـيلة حضـــارية في التفاعل مع اتباع الديانات الأخرى، وقد قعّد له القواعد، ورســـم له حدوده وضـــوابطه. لهذا طورت آليات واســـتراتيجيات جديدة تســـمح بالحوار البناء مع الأخر بما يناســـب متطلبات العصـر، كعقد محاورات علمية هادفة والمشـاركة في وسـائل الإعلام وتكنولوجيا الاتصـال، وإعادة دعاة مؤهلين للحوار ملتزمين بآدابه يملكون القدرة على الاقناع والرد، مع ضـــرورة إحداث تخصـص حوار الأديان في الجامعات وخلق مراصـد تهتم بحوار الأديان داخل الحرم الجامعي لنشـر ثقافة وقبول الآخر المختلف.

آملين أن تقوم القيادات الدينية والروحية بأخذ زمام المبادرة، واســترداد دورهم المســلوب في وضـــع المعايير الحقيقية المســـتمدة من تعاليم الســـماء، من خلال التكاتف والتعاون على قيم العدل والخير والمحبة، وقطع الطريق على عبيد المال والشـــهوة والســـلطة، لتكون الكلمة الفصـــل للحق والرحمة في التعامل بين البشر؛ توفيرا لمزيد من الضحايا والدماء البريئة، لينعم أبناؤنا بمستقبل آمن ومزدهر روحيا ومعنويا وماديا..

المراجع

[1] Hossein zadah, A.: "The Role of Social Media in Religion: Dialogues or Conversations?".

[2] عهود بنت سلطان الشهيل : "أثر التواصل الاجتماعي على حوار حادثة نيوزلندا أنموذجا"، ص : ٣٦٣

[3] Kadayifci-Orellana, S. : " Inter-religious Dialogue and Peacebuilding. The Wiley-Blackwell Companion to Inter-Religous Dialogue", P: 149- 167.

[4] انظر محمد علوش: "الأزهر الشريف وثقافة الحوار"، بدون صفحات.

[5] انظر نفس المرجع السابق.

[6] أسماء خليفة الشبول : "حوار الأديان في الإسلام وتطبيقاته المعاصرة"، ص : ٧٨٢

[7] يعد مركز الملك عبد الله بن عبدالعزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات "كايسيد" منظمة دولية تأسست عام ٢٠١٢ من قبل المملكة العربية السعودية وجمهورية النمسا ومملكة إسبانيا إلى جانب الفاتيكان بصفته عضوا مؤسساً مراقباً. يقع مقر المركز في مدينة فيننا، عاصمة النمسا، ويسعى لدفع مسيرة الحوار والتفاهم بين أتباع الأديان والثقافات المتعددة، والعمل على تعزيز ثقافة احترام التنوع، وإرساء قواعد العدل والسلام بين الأمم والشعوب. يرى المركز أن الدين، قوة فاعلة لتعزيز ثقافة الحوار والتعاون لتحقيق الخير للبشرية؛ حيث يعمل على معالجة التحديات المعاصرة التي تواجه المجتمعات، بما في ذلك التصدي لتبرير الاضطهاد والعنف والصراع بإسم الدين وتعزيز ثقافة الحوار والعيش معاً .ويتألف مجلس إدراة المركز من قيادات دينية، من المسلمين والمسيحيين واليهود والبوذيين والهندوس. مأخوذ من الموقع الإلكتروني : https://www.kaiciid.org/ تاريخ التصفح : ٢٧ ماي ٢٠٢١، الساعة الثالثة مساء.

[8] أسماء خليفة الشبول، مرجع سابق، ص : ٧٨٢

[9] https://www.kaiciid.org /

[10] Ibid.

[11] الموقع الإلكتروني لمركز الدوحة الدولي للحوار بين الأديان : https://arab.org/ar

[١٢]هود بنت سلطان الشهيل، مرجع سابق، ص : ٣٦٩

[١٣] من مواليد ٢٠ يوليو ١٩٢٥، سياسي فرنسي شغل منصب الرئيس الثامن للمفوضية الأوروبية منذ عام ١٩٨٥ وحتى عام ١٩٩٥. شغل منصب وزير المالية في فرنسا منذ عام ١٩٨١ وحتى عام ١٩٨٤. كان عضوًا في البرلمان الأوروبي منذ عام ١٩٧٩ وحتى عام ١٩٨١.[١٩] كان الرئيس ديلور الزعيم الأكثر وضوحًا وتأثيرًا في الشؤون الأوروبية. نفذ السياسات التي ربطت بين الدول الأعضاء بشكل وثيق، والتي عززت بلا كلل الحاجة إلى الوحدة. كان لديه منتقدون ولكن بشكل عام حظي باحترام كبير لتصوراته والتزامه بقضية الوحدة الأوروبية. كان إنجازاه الرئيسيان خلق سوق موحدة جعلت من الممكن حرية انتقال الأشخاص، ورأس المال، والسلع، والخدمات داخل المجتمع. ترأس أيضًا اللجنة التي اقترحت على الاتحاد النقدي إنشاء عملة جديدة تحل محل العملات الوطنية الفردية وهي اليورو. تم ذلك في معاهدة ماستريخت لعام ١٩٩٢، مأخوذ من Wikipidia

[١٤] Unesco : “Learning to Live in security”, p : 7.

[١٥] أسماء خليفة الشبول، مرجع سابق، ص : ٧٨١

[١٦] سليم دكاش : "دور المؤسسات التعليمية"، ص : ٢٥٧-٢٥٨.

[١٧] نفس المرجع السابق، ص : ٢٥٨

[١٨] إبراهيم الموسوي : "دور المؤسسات الإعلامية في تحفيز ثقافة الحوار"، ص : ٢٦٧.

[١٩] أسماء خليفة الشبول، ص : ٧٨٤

[٢٠] إبراهيم الموسوي، مرجع سابق، ص : ٢٧١

[٢١] نفس المرجع السابق، ص : ٢٧٤

[٢٢] جورج القرم : "دور المؤسسات الأهلية والمدنية والشبابية"، ص : ٢٦٣.

دراسات

غزة بنت الأجيال

الدكتور
خالد الشريدة

Received :6 / 6 / 2024
Revised: 27 / 6 / 2024
Accepted: 3 / 7 / 2024
Published: 1 / 8 / 2024

د. خالد سليمان الشريدة
أستاذ مساعد - قسم التاريخ - كلية الآداب
جامعة عجلون الوطنية
dr.khaled1965@yahoo.com

غزة بنت الأجيال

Gaza the daughter of generations

الملخص

غزة مدينة قديمة قدم الحضـارات والممالك التي نشـأت حولها في بلاد الشـام ومصـر، تاريخها حافل بالصراع مع الغزاة، فعاش على أرضها العربي أولًا واليهودي والمسيحي والمسلم والمغولي، فكانت متميزة بقدرتها على صد المعتدين وتحملها أعباء الصراع.

في هذه الدراسـة الموسـومة بغزة بنت الأجيال تطرّقنا إلى ماضـيها العريق منذ آلاف السـنين ومآثرها وندرتها في التميُّز بإتخاذ تقويمًا خاصًّا بها، وقد استخدمنا في هذه الدراسة المنهج التاريخي وتوصلت الدراسـة إلى نتائج كثيرة منها أنها لم تسـتسـلم ولم تخضـع للغاصـبين الذين جاؤوها غزاة. وإن عانت من ويلات طبيعية وبشرية بصفتها مفتاحًا لمدن الساحل الفلسطيني عامةً والقدس خاصة

الكلمات المفتاحية: بنت الأجيال، التقويم الغزّي.

Abstract

Gaza is a city as old as the civilizations and monarchies that originated around it in the Levant and Egypt. Its history was one of conflict with the invaders. It lived on its first Arab, Jewish, Christian, Muslim and Mongolian territory. It was distinguished by its ability to repel the aggressors and bear the burden of conflict. In this study titled Gaza the daughter of Generations, we touched on its ancient past for thousands of years and its achievements and rarity in distinguishing itself by using its own calendar. In this study, we used the historical curriculum and the study came to many conclusions, including that

it did not give up or submit to the conquerors who came to it. If it suffers from natural and human scourges as a key to Palestinian coastal cities in general and Jerusalem in particular

Keywords: Generation Girl, Gaza Calendar.

أهمية الدراسة:

جاءت الدراسة في ظرف تتعرض فيه غزة للعدوان من قبل المحتل الاسرائيلي، ولذلك حاولنا زيارة المراجع القديمة لمعرفة غزة وما كُتب عنها في القرن الخامس عشر الميلادي، فأصبح من الضرورة أن نستعيد ذكريات غزة التي تعرّض لها ياقوت الحموي في معجم البلدان وفتوح البلدان للبيلاذري وكذلك فتوح الشام للواقدي والسلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي، فيرى الباحث أنه لا بد من مالتعرف على تاريخ غزة القديم والحديث والمعاصر.

منهجية الدراسة:

استخدم الباحث في دراسته هذه المنهج التاريخي لأسباب عديدة: منها تتبع التاريخ القديم لهذه المدينة العريقة، والاستدلال بمجموعة من الباحثين القدامى الذين كتبوا عن غزة في عصور ماضية وحديثة ومعاصرة، والمنهج التاريخي هو منهج علمي للباحثين يُعتمد عليه في دراسة أي حدث.

تقسيم البحث:

تم تقسيم البحث إلى مجموعة من العناوين من أهمها:

أولًا: دراسات تاريخية سابقة حول مدينة غزة.

ثانيًا: أسباب تسمية المدينة بهذا الاسم.

ثالثًا: أطماع الغزاة بجغرافية وموقع المدينة.

رابعًا: الوجود اليهودي في مدينة غزة.

خامسًا: غزة وأسباب مميزاتها.

سادسًا: أهمية مدينة غزة.

المقدمة:

غزة بقدمها وأهميتها وموقعها وتسميتها وتميزها تستحق أن يكتب لها وعنها، وغزة بماضيها قبل حاضرها، تاريخها حافل بالأحداث والصراعات والأهوال، وغزة وإن عرفنا عن تاريخها لا بد أن نعرف المزيد ونبرز ما يستحق المقارنة ويحقق الاستفادة.

ذكرنا لمن كتب لها قديما وحديثا وقد يكون القارئ المحايد الأحق بإصدار حكمه بالفائدة والمقارنة والربط لكل مفهوم بعصره ولكل حدث بسياقه وتطوراته وأثره ، وما هي اليوم إلا حديثا عاما وخاصا وألما على ألسنة الكثيرين من الكتاب وعامة وخاصة الناس، فغزة يذكرها البعض مستودعا للثروات وغزة بنتا للأجيال منذ آلاف السنين ، وغزة مفتاحا القدس ، فتناولتها كتب الجغرافيا والتاريخ والأدب قديما وحديثا ولكن ربما بغموض .

ويبدو أن غزة كانت بنوادر كتقويم غزي ، وفيها قبر جد الرسول هاشم بن عبد مناف ، وهي مسقط رأس الإمام الشافعي ولها كثيرا من العلماء والشعراء ، وعاش على أرضها العربي أولا واليهودي والمسيحي والمسلم والمغولي دون بصدام وغيره ثانيا ، وبالمقابل إذ غزاة جاءوها بمطامع فأعملوا السيف في رقاب أهلها ، وكانت في النهاية صارعة لهؤلاء الغزاة بالتأكيد .

أولًا: دراسات تاريخية سابقة حول مدينة غزة:

مؤرخون عرب كثر تناولوا غزة في تأريخهم وكتباتهم ، وتلك كتب جغرافيا وفتوح وحضارة كمعجم البلدان لياقوت الحموي، وفتوح البلدان للبلاذري، وفتوح الشام للواقدي ، والسلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي، وكثيرا من السياح زاروا غزة وكتبوا عنها في القرن الخامس عشر الميلادي[1]، وهكذا هي المحفوظات الملكية المصرية، ومؤلفات خطط الشام لمحمد كرد علي[2]، والعرب قبل الإسلام لجورجي زيدان، وتاريخ مدينة غزة، لإم. أي. ماير، وكتاب غزة، للفرنسي شارلز كليرمونت[3]، وفي كتاب أقدم صدر عام ١٩٠٧ للحاخام الأمريكي مارتن ماير، ومؤلفات للمؤرخ العربي الفلسطيني عارف العارف، واستفدنا منه كثيرا في كتاب له صدر عام ١٩٤٣م حول غزة تناول فيه تاريخ غزة متسلسلًا بنسق حولية تاريخية، فبدأ بالحديث عن موقعها، وأهميتها التاريخية، ومسمياتها المختلفة، وبمعنى ودلالة كل اسم ، ثم انتقل للحديث عن بناة غزة الأولين والشعوب التي سكنتها منذ أقدم العصور التاريخية ، والدول التي حكمتها حتى قدوم الفتح الإسلامي، وهكذا تحدث العارف بإسهاب عن فترة الحكم العثماني حتى الانتداب البريطاني وإن تغافل العارف كثيرا في توثيق مادته[4]، وهناك كتاب تحفة الأعزّة في تاريخ غزّة لمؤلفه عثمان الطباع

وهو أحد أبرز المؤرخين العرب الذين كتبوا عن غزة، وتاريخها الاجتماعي والثقافي في النصف الأول من القرن العشرين، وهناك قطاع غزة ١٩٤٨-١٩٦٧ تطورات اقتصادية وسياسية واجتماعية وعسكرية لحسين أبو النمل ، والتطور الثقافي في غزة من عام ١٩١٤- ١٩٦٧ لـــ لأحمد الساعاتي، وكتاب غزة التاريخ الاجتماعي تحت الاستعمار البريطاني لباهر السقا مما وقعت عليه أعيننا.

ثانيًا: أسباب تسمية المدينة بهذا الاسم:

لقد تغير اسم غزة عبر التاريخ بتبدل الأمم التي صارعت شعبها وطمعت بأرضها، فقد كان العرب ولا يزالون يطلقون عليها غزة، أو غزة هاشم في إشارة إلى جد نبي الله محمدا هاشم بن عبد مناف الذي توفي على أرضها[٥]، أما العبرانيون فأطلقوا عليها غزة بالعين أو بالهمزة بدلاً من الغين ، ويقول العارف في كتابه تاريخ غزة أن الكنعانيين كانوا يطلقون عليها مسمى هزاتي، وقدماء المصريين كانوا يسمونها غازاتو أو غاداتو[٦]، ويستطرد هذا المستشرق قائلا أنه جاء في المعجم اليوناني أنها أعطيت في العصور المختلفة عدة أسماء، منها أيوني ومينووا وقسطنديا، كما أطلق عليها الصليبيون غادريس. وأطلق عليها الأتراك غز، ويورد العارف في كتابه احتمالات عدة لمعنى هذا الاسم، فقد يكون من العزة والمنعة والشدة، وقد يكون من الخزينة والثروة[٧]، وهكذا أستاذنا مصطفى مراد الدباغ صاحب موسوعة بلادنا فلسطين، يرجح هذا المعنى بين القوي والمخزن والكنز وما يمكن ادخاره، وهذا رأي أنيس فريحة كذلك في كتابه أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها، ويقول يوسابيوس القيصري الذي أطلق عليه أبو التاريخ الكنسي، وعاش في القرن الرابع بعد الميلاد، أن غزة تعني العِزة والمَنَعة والقوة، وانضم إليه في ذلك العارف كما أسلفنا ووليام وهكذا سميث في قاموس العهد القديم، وذكر في معجم البلدان أن غزة كانت اسم زوجة صور الذي بنى مدينة صور الفينيقية التي تقع في لبنان حاليا[٨].

ويذكر العارف أن هناك ثلاث مدن على وجه الأرض سميت بهذا الاسم غزة[٩]، وربما أخذ هو بهذا عن موسوعة معجم البلدان ،حيث نجد ثلاث بلدات عُرفت بهذا الاسم في المنطقة، الأولى في جزيرة العرب، وهي التي تحدث عنها الشاعر الأخطل في شعره، .والثانية بلد بإفريقيّة وهو الاسم القديم لتونس، ويقول الحموي إن بينها وبين القيروان مسيرة ثلاثة أيام، تنزلها القوافل المتجهة إلى الجزائر ، أما غزة الأشهر عبر التاريخ فهي غزة فلسطين، ويصف الحموي موقعها بأنها مدينة في أقصى الشام من ناحية مصر، وهي في ناحية فلسطين غربي عسقلان[١٠]، حيث تبدل اسمها بتبدل الامم التي صارعتها والأمم الراغبة بسكنها، وقد جاء بمعنى الاسم لغويا نقلا عن بعض اللغويين

ومعاجم المصطلحات أن "العرب تقول قد غزَّ فلان بفلان واغتزَّ به إذا اختصه من بين أصحابه[١١]، وقد أطلق عليها كما أسلفنا غزة هاشم بن عبد مناف جد الرسول وبها قبره[١٢]

ثالثًا: أطماع الغزاة بجغرافية وموقع المدينة:

غزة من أقدم مدن العالم ، أسسها وسكنها الكنعانيون ، وربما كانت من قبلهم حيث أخذوها من العموريين[١٣]، ويقول عالم الآثار الإنجليزي السير فلندرس بتري إن غزة القديمة أنشئت قبل الميلاد بثلاثة آلاف عام، فوق التل المعروف بتل العجول، وإن سكانها تركوها بسبب الملاريا التي اجتاحتها في ذلك الوقت، والكنعانيون الفلسطينيون دخلوا غزة منذ أربعين قرنا واتخذوها حصنا منيعا لهم [١٤]، وإنها من أقدم المدن التي عرفها التاريخ. وإنها ليست بنت قرن من القرون، أو وليدة عصر من العصور، وإنما هي بنت الأجيال المنصرمة كلها، وربما رفيقة العصور السابقة كلها[١٥].

بهذه الكلمات وبودنا الإشارة بأكثر لغزة في تاريخها الوسيط، فبدءا بسيطرة الرومان على غزة بعد حصار سنة كاملة سنة ٩٦ ق.م[١٦]، وغزة في العهد الروماني أصبح لها تراتيب وظيفية خاصة بها ، كمحكمة البلدية ومركز القضاء للمحافظة على النظام والتقيد بالأخلاق، ولها شرطة خاصة ينتخبهم سكان المدينة، وموظف آخر ينتخبه المواطنون كذلك للحفاظ على حقوقهم ، وهكذا موظف لحراسة معابد المدينة ، ووظيفة تميزت به عن غيرها هي مسئول الأسواق وكأنه بالمحتسب[١٧]، وثمة مقولة إستراتيجية رائجة لنابليون بونابرت عن قطاع غزة، فقد وصفها بمدخل أفريقيا وبوابة آسيا وهكذا الحاكم الروماني هيرودوس يقول عنها :" أنها مدينة عظيمة " وكانت لها إدارة مستقلة [١٨].

تسلمها القائد المسلم عمرو بن العاص بنفسه ، حيث تفاوض لاستلامها، فقال:" مالها أحد غيري "[١٩]، فعمرو بن العاص رضي الله عنه قدم بجيشه فاتحا قُرب غزة في مواجهة البيزنطيين فاقتتل الطرفان فيها قتالا شديدا وانتصر المسلمون[٢٠]، إذ دعا الخليفة أبا بكر عمروَ بن العاص فسلَّم إليه الراية، وقال:" قد وليتك على هذا الجيش يعني من قبائل أهل مكة والطائف وهوازن وبني كلاب فانصرف إلى أرض فلسطين"[٢١]، وكما يقول المؤرخ الطبري في هذا الفتح: "اقتتلوا فيها قتالا شديدا، ثم إن الله تعالى أظهرَ أولياءه، وهزم أعداءه وفضَّ جمعَهم"[٢٢]، وهذا الفتح الإسلامي لغزة تم بقيادة عمرو، ويبدو بالتأكيد قائد فتحها هذا وغيره من قادة وجنود هم من كانوا يترددون عليها قبل الفتح ولهم بها معرفة[٢٣]، وبقيت غزة بيد المسلمين حتى جاءها الاحتلال الصليبي كغيرها من بلاد فلسطين ونالت من وحشية الاحتلال كغيرها، وتلك أفعالهم في القدس والمدن الفلسطينية ، ولا بد من الإشارة إلى أن أطرافا مسيحية قد تبرأت مما فعله الصليبيون من مجازر بحق أهل القدس وأهل غزة وغيرها ، فتذكر الروايات أنهم قد قتلوا سبعين ألفا في القدس، وتلك حال المسلمين في ظل الحكم الصليبي

لمدينة غزة[٢٤]، ويبدو أن سيطرة الصليبيين على غزة جاءت بعد سيطرتهم على مدينة القدس بقيادة جودفري سنة ١١٠٠ م، وأصابها الإهمال في ظل الحكم الصليبي هذا[٢٥]، حتى حررها صلاح الدين الأيوبي قبيل تحريره مدينة القدس سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م، وأعاد لها أهميتها وألقها ودورها الحضاري ، ولا سيما من خلال المؤسسات الخدمية والأمنية في هذه المدينة الهامة بنظره وبنظر قادته[٢٦]، ثم سلمها الصالح إسماعيل للصليبيين ،ولم يتوقف الصالح إسماعيل عند هذا الحد، بل أبرم مع الصليبيين اتفاقا عسكريا سلَّم إليهم بموجبه بيت المقدس وطبريا وعسقلان وغزة كذلك[٢٧]، ثم كان للصالح نجم الدين أيوب شأن عام ٦٤٢هـ/١٢٤٤م إذ وقعت معركة غزة بين جيش مصر الأيوبي بزعامة بيبرس وأقطاي وأيبك وعلى رأسهم الصالح نجم الدين أيوب من جهة، وقوات الأيوبيين في الشام بقيادة الصالح إسماعيل والمنصور صاحب حمص والصليبيين من جهة أخرى، ويقول مؤرخ الأيوبيين ابن واصل الحموي:"وقع المصاف بين الفريقين بظاهر خارج غزة، فكُسر الملك المنصور ومَن معه كسرة عظيمة، وأخذت الفرنجَ سيوفُ المسلمين فأفنوهم قتلا وسبيا، ولم يفلت منهم إلا الشارد النادر، وأُسر من عسكر دمشق وعسكر الكرك جماعة مقدمين وغيرهم، ونُهبت جميع أثقال الدمشقيين، وورد عن الملك المنصور أنه قال: والله لقد حضرتُ الحرب ذلك اليوم وأوقع الله تعالى في قلبي إنا لا ننتصر لانتصارنا بالكفار على المسلمين"[٢٨].

اهتم سلاطين المماليك ومنهم الظاهر بيبرس بغزة وطالما أقام بها للصيد والتنزه ، وأنعم على أهلها بعطائه وهكذا من خلفه من أمراء وسلاطين المماليك[٢٩]، فيذكر العارف نقلا عن ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار أن هذه المدينة في العصر المملوكي قد أصبحت نيابة مستقلة وأصبح هذا النائب قائدا للجيش ، ورتبت لها وظائف مثل الحاجب الكبير والمهمندار بتلقي الرسائل الواردة ، ونقيب النقباء وشاد الدواوين وأمير البريد وقاضيا للشافعية وآخرا للحنفية وآخرا للملكية فهي متعددة المذاهب، ثم وكيل بيت المال والمحتسب وكاتب الدرج وناظر الجيش ، وكان توقيع كل من هذه الولايات برسم السلطان المملوكي نفسه[٣٠]، وهكذا تاريخ غزة في عهد الدويلات الإسلامية الانفصالية في العصر العباسي الثاني بتبعيتها لإدارة وحكم من تولى أمر مصر أولا[٣١]، وعانت المدينة من ويلات وأهوال ، ومنها تدميرها على يد المغول بقيادة هولاكو ومن جاء بعده ، وعانت من كوارث طبيعية كالزلازل والأمراض والفيضانات المطرية[٣٢].

وبخصوصها عقائديا دخلت المسيحية لمدينة غزة وما حولها في عهد حكمها الروماني ، ويذكر أنه من بشر بهذا الدين _ فيلبس_ أحد تلامذة القديس بولس[٣٣]، كما أن للمسيحيّة تاريخ أصيل في مدينة غزّة منذ بناء أوّل كنيسة فيها سنة ٣٦٣م أيّام الحكم الروماني لهذه البلاد، وظلّت المسيحيّة

جزءًا من هويّة غزّة الحضـاريّة إلى أيامنا هذه، وقاتل مسـيحيّو غزّة العرب القوى الصـليبية الغازية مثلما قاتلهم كلّ أهل البلاد وقياداتهم في حينها[٣٤].

رابعًا: الوجود اليهودي في مدينة غزة:

تتعدد الأقاويل بهذا الخصوص، وحسب الرواية التوراتيّة، فإن يوشع بن نون الّذي خلف سيدنا موسـى قد تمكّن من إخضـاع عدد من المدن الكنعانيّة في زمانه عام ١١٨٩ ق.م، باسـتثناء غزّة الّتي ظلّت بعيدة عن نفوذه ونفوذ اليهود عمومًا، وغزة لم تدخل في حكم بني إسـرائيل إلا أيام ملك سـيدنا سليمان ٩٦٠-٩٣٠ ق. م [٣٥]، وربما يعتقد الغزيون بأنّه ولد سليمان في غزّة، دون أن يرد في الكتب والأسفار ما يؤيّد ذلك[٣٦]، ومع ذلك ظلّت طائفة يهوديّة تقيم في غزّة طوال مرحلة الغزو الصليبيّ وما بعده، حيث أشـــار الحاخام ميشـــولام الّذي مرّ بغزّة ســـنة ١٤٨١م إلى جودة خبز ونبيذ مدينة غزّة، واقتصار صناعة النبيذ على الطائفة اليهوديّة، الّتي كان تعدادها يساوي ٦٠ عائلة حسب هذه الرواية ، وذكر وجود كنيسًا صغيرًا لهذه العائلات في المدينة حسب معتقده[٣٧].

ولا ينكر البعض الآخر أن وجودا يهوديا في غزّة قبل الفتح العربيّ الإســـلاميّ للمدينة، وبعد فتح المدينة كثر اليهود في غزّة، ووجود اليهود وأعمالهم وحالهم في غزة بلســـان حالهم مدونة[٣٨]، إذ كان الفتح الإسلامي لغزة عهد رعاية وسلم وبركة على اليهود[٣٩]، وقد اشتهروا في صناعة الخمر واحتكاره في حينه، لأنّ الإسلام حرّم على العرب المسلمين شرب الخمر وصناعته، وممّا يذكر أنّ يهود غزّة ظلّوا يتقنون تخمير عنب الكرمة طوال القرون الوســـطى من عمر المدينة، حيث كان لهم مستعمرة خاصّة بتجّار الخمر في ميناء ميومة على شاطئ غزّة[٤٠] .

ولم تشر المصادر إلى الوجود اليهوديّ في غزّة قبل النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فقد غادر يهود غزّة المدينة كلّيًّا مع حملة نابليون على الساحل بعد مصر سنة ١٧٩٩م ، وفي خلال عقد من الزمن بعد الحملة تلك، لم يبق يهوديّ واحد في غزّة، وقد ظلّ كنيســـهم مهجورًا ، وممّا يذكر أنّ إبراهيم باشـا حين احتلّ بلاد الشـام بعد حملته عليها سـنة ١٨٣١م، قد قام ببناء سـور عسـقلان من حجارة كنيس يهود غزّة المهدّم فيها[٤١] ، وأخوه طوسـون في رحلته سـنة ١٨٥٧م، لم يشـر حين زار المدينة في ذلك العام إلى وجود اليهود فيها، بينما أشـــار القسّ النمســـاويّ جات الّذي زار غزّة ســـنة ١٨٨٧م إلى الحيّ اليهوديّ في المدينة، فيما ذكر شـوماخر الّذي زارها قبل ذلك بعام واحد من زيارة جات سنة ١٨٨٦م لم يأت على ذكر وجود اليهود في غزّة، باستثناء بعض العائلات المسيحيّة القليلة في غزّة ودير البلح[٤٢]، بينما في رواية أخرى يقال بأنّ حكومة الســـلطات البريطانيّة، وبدافع من

الحركة الصـهيونيّة، قد أرغمت اليهود الباقين في المدينة على مغادرتها، وقد غادروها فعلًا بحراسـة بريطانيّة، وبلا رجعة[٤٣]، وغزة مدينة وهذه الدلائل بعروبتها عبر تاريخها الممتد لآلاف السنين[٤٤].

خامسًا: غزة وأسباب مميزاتها:

انفردت غزة بخصـــائص عديدة ، هي بتقويم خاص التقويم الغزّي ووصـــلت غزة من الشـــهرة والأهمية التاريخية، إلى أن أصـبح لها تقويم خاص بها، عرف بالتقويم الغزّي، كما للمسـلمين بتقويم هجري، وللمسيحيين بتقويم ميلادي، ولليهود بتقويم عبري أو التقويم القبطي، ويرجع مؤرخون سبب حصـــول تقويم غزّي، هو ارتباط تلك المدينة بتواريخ حروب عالمية عليها ومنها، كحروب ملوك الفراعنة، وملوك اليونان والرومان، وملوك الأشـوريين والبابليين، وقادة المسـلمين كصـلاح الدين وأولاده، وهي معارك غيرت حياة أمم، وكتبت تاريخا جديدا، ثم ما لبث أن تم محوه بحرب كبرى، وهكذا حتى صـــارت أحداث غزة، تقويماً، يبدأ عام ٦٠ قبل الميلاد، على وجه تقريبي، وبحســـب المؤرخ العارف فإنه ينقل أن السـنة الغزّية، ما بين شـهر أكتوبر من سـنة ٦١ ق.م وشـهر أكتوبر من سنة ٦٠ ق.م ، والتاريخ الغزي يبدو أنه قد ارتبط بأحداث ووقائع على أرض غزة تحديدا ، دون ذكر عام لهذا التقويم أحيانا ، وبدأ بالحكم اليوناني لهذه المنطقة وهذه المدينة ، وربما كانت البداية كما ذكرنا ، ولهذا التقويم أشهرا كما هي الأشهر الميلادية والهجرية [٤٥].

وفي غزة كما أسلفنا مات جدُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم هاشم بن عبد مناف القُرشي، في تجارة له وهو لا يزال شـابا ابن خمسـا وعشـرين عاما مع أخيه عبد شـمس، وسُميت لهذا السـبب بين بعض العرب بغزة هاشـم بن عبد مناف جد الرسـول، وبها قبره [٤٦] ، وزارها عبد الله بن عبد المطلب والد الرســول الكريم في تجارة له مع الشــام [٤٧]، ويذكر ابن فضــل الله العُمري أن غزة كانت وجهة لـواحدة من رحلتي قريش المذكورتين في القرآن، رحلة الشتاء والصيف الصيفية منها"[٤٨] .

واللافت أن أسـقف غزة قد جاء إلى النبي صـلى الله عليه وسـلم حين كان في تبوك في غزوته المعروفة عام ٩ هـــ/ ٦٣٠ م فأخبره أن جدَّه هاشـما وأخاه عبد شـمس قد ماتا في غزة منذ سـنوات طويلة أثناء تجارتهما، وقد أخذت الكنيسـة هذه الأموال وبقيت في عُهدتها، فدعا النبي صـلى الله عليه وسلم عمَّه العباس بن عبد المطلب فقال: "اقْسِم مال هاشم على كُبراء بني هاشم". ودعا أبا سفيان بن حرب فقال: "اقسم مال عبد شمس على كبراء ولد عبد شمس"[٤٩].

منذ ذلك الحين استوطن المسلمون غزة وكثروا بها وأصبحوا سادتها منذ الفتح الإسلامي، وغزة أول مدينة في فلسـطين فتحها المسـلمون ، ثم تعاقبت بقية المدن الواحدة تلوى الأخرى[٥٠]، وقد عرفت

غزة عددا من كبار علماء الأمة الذين وُلدوا فيها، وأصـــبح لهم علامة يشـــار لها بالبنان في تاريخ المســلمين، وعلى رأســهم الإمام الشــافعي محمد بن إدريس المطلبي الهاشــمي القرشــي[٥١]، ويلتقي الشافعي في نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف بن قصي كلاب، وقد تكلم الشافعي عن نفسه قائلا: "وُلدتُ بغزة سنة خمسين ومئة وحُملت إلى مكة وأنا ابن سنتين"[٥٢] ، ولطالما حنَّ الشافعي إلى غزة والعيش فيها، حتى قال:

"وإنّي لمشتاقٌ إلى أرضِ غزَّةَ وإن خانَني بعدَ التفرُّق كِتماني

سقَى اللهُ أرضا لو ظفرتُ بتُربِها كَحَلتُ به من شِدّة الشوقِ أجفاني"[٥٣]

وفي رواية أخرى تذكر أن الشافعي أخذته أُمُّه بعد وفاة والده يتيما إلى مدينة عسقلان عند أقارب له، ثم انتقلوا إلى أهله وقبيلته قريش في مكة المكرمة، وفيها تعلَّم وكبر ويبدو أن الشـــافعي لم ينقطع عن زيارة غزة بعدما أصبح شابا، فقد وجده فيها صديقه القاضي هارون بن عبد الله الزهري المديني أحد قضــاة الدولة العباســية في مصــر والشــام، الذي قال عنه: "كان الشــافعي معي بغزة في منزل واحد. فكان يصــنف كتبه بالليل، فقلتُ له: تتعب نفســك تســهر وتفني الزيت وتؤلف كتبا تخالفُ فيها مذهب أهل المدينة، مَن ينظر فيها؟"[٥٤].

لا نكاد نحصـــي في مقامنا هذا كثرة علماء غزة الذين ذكرتهم كتب التراجم، فقد ذكر الذهبي والصــفدي وابن حجر والســخاوي وغيرهم عددا كثيرا من هؤلاء الغزّيين الذين اشــتهروا في علوم الشـريعة والعربية وغيرها[٥٥]، مثل الشـيخ شـمس الدين محمد بن خلف الغزّي من علماء القرن الثامن الهجري والفقيه الشــافعي الذي "اشــتغل وتميَّز وبرع في الفقه وأفتى ودرس وجمعَ وألف كتاب ميدان الفرسان"[٥٦]، وعرفت غزة علماء كبار آخرين مثل ابن وصيف الغزّي الذي وصفه الذهبي بـــ"الشيخ المُسـنِد الكبير"[٥٧]، وعرفت أيضــا الشــعراء مثل إبراهيم الغزّي، وهو رجل عاش في القرن الخامس والنصـف الأول من السـادس الهجري، وُلد في غزة ولما أصـبح شـابا ارتحل إلى دمشـق ثم إلى بغداد ومنها إلى خراسان، وفي كل بلد نزل فيه كان ينظُم الشعر واشتهر بشعره ، ورحل لخراسان وانتشر شـعره فيها، وجمع شـعره في ديوان، ولما حضـرته الوفاة في بلخ وكان شـيخا كبيرا ورد عنه قوله: "أرجو أن يغفر الله لي لثلاثة أشـــياء كوني من بلد الإمام الشـــافعي غزة، وأني شـــيخ كبير، وأني غريب"[٥٨] ، ومن شُـــعراء غزة الذين ذكرهم الحافظ ابن حجر العســـقلاني بدر الدين الغزّي الذي وصـف بالبراعة في نظم الشـعر، "وله رسـالة سـمّاها قريض القرين، تشـتملُ على نظم ونثر عارضَ بها رسالة ابن شهيد في النوابغ والروائع"[٥٩].

كما عرفت غزة المشاهير في معرفة النباتات والأعشاب والصيدلة مثل ابن زُقَّاعة برهان الدين النوفلي الغزّي من أهل القرن الثامن وبدايات التاسع الهجري، وقال الزركلي في وصف هذا: "إنسان عجيب. من أهل غزة. بدأ خياطا، وقرأ على شيوخ بلده ونظَم كثيرا مما يُسميه بعض الناس شِعرا، وتفرد في معرفة الأعشاب ومنافع النبات فكان يصفُ أشياء منها للأوجاع كالأطباء، ويسترزق بالعقاقير، وتزهد وساح في طلب الأعشاب"[٦٠]، وقد مرَّ على غزة كبار علماء الإسلام مثل الحافظ الحسين بن علي النيسابوري الذي سمع على أحد أشهر علمائها وهو الحسن بن الفرج الغزّي، الذي لم يكن من كبار علماء الحديث في غزة فقط، بل في عموم ديار الإسلام في عصره في القرن الثالث الهجري. وقد تلقى علومه في بلاد الشام ومصر والحجاز، وكان حافظا مُحدِّثا على مذهب الإمام مالك بن أنس، سمع عليه كثير من العلماء والحفاظ وأخذوا عنه مثل النيسابوري والتنيسي والمقدسي وغيرهم[٦١].

سادسًا: أهمية مدينة غزة:

وكما ذكرنا كانت غزة تمثل مع أخواتها من المدن الشامية الهدف لإحدى الرحلتين الشهيرتين اللتين وردتا في القرآن الكريم في : " رحلتا الشتاء والصيف": رحلة القرشيين شتاءً إلى اليمن، ورحلتهم صيفاً إلى غزة ومشارف الشام[٦٢]، وأوضح غوتهيل أهمية غزة الإستراتيجية قائلاً: إنها نقطة التقاء للقوافل التي كانت تنقل بضائع جنوب الجزيرة العربية والشرق الأقصى إلى البحر الأبيض المتوسط، ومركز توزيع هذه البضائع إلى سوريا وآسيا الصغرى وأوروبا، وهي كذلك همزة الوصل بين فلسطين ومصر[٦٣].

وقاتلت وتقاتل فيها ولأجلها معظم جيوش العالم القديم، وقيل وبشأن الحروب لغزة خاصية حيث هي مقبرة الغزاة :صرعوها أو صرعتهم ..! إلى درجة قال فيها مؤرخون كالعارف المشار إليه، إنه لم يبق فاتح ولا غازٍ، إلا ونازلتْه ، فإمّا يكون قد صرعها، أو تكون هي قد صرعتْه..... فعبرتها أمم واستقرت بها أخرى، ثم أجبرت على الرحيل ، ودخلها ملوك أكثر من أي مدينة أخرى بحجمها مقارنة بغيرها في ساحل الشام، وأصبحت أرضها، مركز تلاقح حضارات وثقافات، وعلى الرغم من صغر الحجم الجغرافي لغزة ومحيطها، والتي تحمل هذا الاسم بغزة أو منطقة غزة أو قطاع غزة أو أي تقسيم إداري تعارف عليها وعرفت به ، إلا أنها كما ذكرنا كانت مقصد جيوش وعبور وإقامة أمم على الدوام[٦٤]، وغزة على مر العصور ذات صلة وثقى بالعرب والحياة العربية، ثم كانت للإسلام قرة ومقرا بعقيدة إسلامية، ثابتة واثقة فتحها ابن العاص وحررها صلاح الدين قبل تحريره مدينة القدس كما أسلفنا بصفتها مفتاح القدس[٦٥]، وفي القرن التاسع عشر سكن غزة وزارها

مجموعة من القساوسة ، ولم يحققوا نجاحا في مبتغاهم في حركة التبشير بالمسيحية [٦٦]، **ولا زالت حيث ارتادها العرب، بل يُقال** إنهم أول مَن بناها من البشر باعتبارها قريبة من الجزيرة العربية أرض اللُّبان والتوابل وغيرهما، مما كانت تحتاج إليه مصر الفرعونية في طقوسها الدينية وتحنيط أجسام موتاها[٦٧]، بل يذكر العُمري ما هو أهم من ذلك حين يخبرنا أن غزة كانت وجه الخير والسعد على قبيلة قريش كلها، فحين كان هاشم بها زمن البيزنطيين قابله أحد أباطرتها أو كبار القادة فيها، فأُعجب به وبلباقته، وهنا استغل هاشم هذا اللقاء ليأخذَ أمانا لقريش وقبائل العرب مما بين مكة والشام في تجارتهم: "فدعاه قيصر، فلما رآه وكلَّمه، أعجبه إعجابا عظيما، فقال له هاشم: أيها الملك إن لي قوما هم تجار العرب، فإن رأيت أن تكتب لي كتابا تؤمنهم فيه على أنفسهم وما معهم من المال والبضائع وغير ذلك فإنهم يقدمون عليك بما تستظرفه من أدم الحجاز وثمره وغير ذلك مما يصير إليهم ولا يبلغك من طرف البلاد، فأمر أن يُكتب له كتابا جامعا بأمان لعرب شبه الجزيرة العربية [٦٨].

نتائج الدراسة:

هذه هي غزة ببنائها واسمها، ومختصرا لتاريخيها القديم والوسيط والحديث ، عزة وصمود وإباء، قاومت كل محتل، ولم يجرؤ غاز على البقاء في أرضها ، وطالما تميزت باهتمام من حكمها أو جاءها غازيا بعناية إدارية واجتماعية متألقة، وإن عانت من ويلات طبيعية وبشرية بصفتها مفتاح مدن الساحل الفلسطيني الأخرى عامة والقدس خاصة ، وبين هذا وذاك لم ينقطع الوجود العربي على أرضها ، وكانت قبلة لتجارة العرب من شبه الجزيرة العربية في عصورهم الأولى ، وتوفي بأرضها جد الرسول هاشم وزارها أبو الرسول عبد الله ، ولا شك أن غزة نالت استقلالا أو تبعية بتراتيب إدارية مختلفة ولا سيما في عصرها الوسيط ، وتميزت برعاية وتميزت بنوادر كتقويم غزي وعالم وعلماء وشعراء عاشوا على أرضها وكتبوا عنها.

المراجع

[١] العارف، عارف . تاريخ غزة ، مطبعة دار الأيتام الإســـلامية في بيت المقدس (١٣٦٣هـــــ / ١٩٤٣م) ، ص٢٣٦-٢٣٧

[٢] ومحمد كرد علي يعتمد عليه العارف في تاريخ غزة ولا سيما في مادته لهذه المدينة غزة في عصر حكم العثمانيين

[٣] الواقدي، محمد بن عمر بن واقد(ت٢٠٧هـــ/٨٢٢م) (١٩٩٧م) فتوح الشام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج ١ص١٣

[٤] العارف. تاريخ ص١٠ وما بعدها

[٥] العارف ، ص١١٢

[٦] العارف ، ص٧

[٧] العارف ، ص١١

[٨] ياقوت، شهاب الدين بن عبد الله الرومي الحموي(٦٢٦هـ/١٢٢٩م) معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ط(١٩٩٥م) ٢، ج٤، ص٢٠٢ وما بعدها

[٩] العارف . تاريخ ، ص٨

[١٠] ياقوت الحموي . معجم البلدان ، ج٤ ، ص٢٠٣

[١١] ياقوت . ج٤ ، ص٢٠٢

[١٢] العارف . تاريخ ، ص١١٢

[١٣] التوراة .سفر التكوين . الإصحاح ١٠:١٩

[١٤] جورجي زيدان .غزة ، مجلة الهلال ، دار الهلال ، مجلة ثقافية شـــهرية عربية ، صـــدرت عام ١٨٩٢م ، ج٧ ، ص٤٤٢

[١٥] محمد كرد علي، **خطط الشـام**، دار العلم للملايين، ط١، بيروت، ١٩٦٩م ، ج٣، ص١٨ وما بعدها

[١٦] جورجي زيدان .غزة ، مجلة الهلال ، ج٧، ص٢٤٣ ، والعارف . تاريخ ، ص٦٦

[١٧] العارف . تاريخ ، ص٦٨

[١٨] العارف ، ص٦٦

[١٩] ابن عبد ربه، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م) العقد الفريد ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ (١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٣م) ج١، ص٦٤

[٢٠] العارف . تاريخ ، ص١١

[٢١] الواقدي. فتوح الشام، ج١ص١٣

[٢٢] **الطبري**، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) (د.ت) تاريخ الرسل والملوك، دار التراث العربي ، بيروت ،ج١ ص١١٣

[٢٣] العارف . تاريخ ، ص١١٥ وما بعدها

[٢٤] شحادة خوري ونقولا خوري. تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية، مطبعة بيت المقدس ، القدس (١٩٢٥م) ، ص٧٠

[٢٥] شحادة خوري ، ص٧٠

[٢٦] العارف. تاريخ ، ص١٣٥

[٢٧] ابن واصل الحموي، محمد بن سالم بن نصر الله التميمي الحموي، جمال الدين (ت ٦٩٧ هـ/١٢٩٧م)مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق: د. جمال الدين الشيال د. حسنين محمد ربيع – د. سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب والوثائق القومية ، المطبعة الأميرية، القاهرة ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م) ،ج ٥ ص٣٣٣

[٢٨] ابن واصل الحموي. مفرج الكروب،ج ٥ ص٣٣٨،٣٣٩

[٢٩] المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس المقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م). السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، لبنان، بيروت ط١ ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) ج١، ص٤٨١

[٣٠] العارف . تاريخ ، ص١٦٢

[٣١] العارف. نفسه ، ص١٢٣

[٣٢] أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن الملك المؤيد (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م) المختصر في أخبار البشر لمطبعة الحسينية المصرية ، ط١(د.ت) ، ص١٤٤ وما بعدها ، والمقريزي. السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١، ص٤٣٣

[٣٣] الإنجيل . أعمال الرسل ، الإصحاح ٨، العدد ٢٦

[٣٤] مبيض، سليم عرفات. غزّة وقطاعها، خلود المكان وحضارة السكّان، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، (١٩٨٧)، ص٣٩٠

[٣٥] سفر الملوك الأول. الإصحاح ٢١-٢٥

[٣٦] العارف، تاريخ، ص٣٤

[٣٧] العارف ، ص٤٠

[٣٨] سفر صموئيل الأول . الإصحاح ٦:١٧ وسفر الملوك الثاني . الإصحاح ١٨:٨ وسفر آرميا . الإصحاح ٢٥:٢٧ والإصحاح ٤٧: ١-٥

[٣٩] العارف . تاريخ ، ص٤٠

[٤٠] العارف ، ص ٤٠

[٤١] الطباع، الشيخ عثمان مصطفى الغزي. إتحاف الأعزّة في تاريخ غزّة، تحقيق عبد اللطيف زكي أبو هاشم، مكتبة اليازجي، غزّة، (١٩٩٩)، ج١، ص٣١١

[٤٢] مبيّض. غزّة وقطاعها، ص ٣٩٠

[٤٣] العارف. تاريخ، ص ٤٤

[٤٤] العارف ، ص١١٤

[٤٥] للمزيد انظر العارف ، ص١٠٨ وما بعدها

[٤٦] العارف . تاريخ ، ص١١٢

[٤٧] العارف ، ص١١٤

[٤٨] ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار المجمع الثقافي، أبو ظبي ،ط١ (١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢م) - ،ج ٣ص٥٥٥

[٤٩] ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٥ م) الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، د ار الكتب العلمية – بيروت ، ط١(١٤١٠هـ / ١٩٩٠ م) ، ج٤ ص١٩

[٥٠] البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م). فتوح البلدان ، دار ومكتبة الهلال، بيروت(١٩٨٨م) ص١٠٩

[٥١] ياقوت. معجم البلدان ، ج٤، ص٢٠٣

[٥٢] البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م) مناقب الشافعي ، تحقيق أحمد صقر ، مكتبة دار التراث ، القاهرة(١٩٧٠م) ج١ ص٧٣.

[٥٣] الشافعي ،محمد بن إدريس بن العباس (ت ٢٠٤ ه/٨٢٠ م) ديوان الإمام الشافعي المسمى الجوهر النفيس في شعر محمد بن إدريس ، إعداد وتعليق محمد إبراهيم سليم ، مكتبة ابن سينا ، القاهرة (د.ت) ، ص١١٥

[٥٤] القاضي عياض ، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤ه/ ١١٤٩م) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب (١٩٨٣م) ،ج ٣ص١٧٩

[٥٥] ياقوت. معجم البلدان ، ج٤، ٢٠٤

[٥٦] ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي بن محمد بن بن محمد بن أحمد الشهير بابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ/١٤٤٨م) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن – الهند، ط٢ (١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢م) ج٥ ص١٧٣، ١٧٤

[٥٧] الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عمران الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٢٤م) سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة ، ط١١(١٩٩٦م) ، ج١٢،ص٣٤٥

[٥٨] ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، بيروت (٢٠١١م) ،ج١، ص٦٠

[٥٩] ابن حجر. الدرر الكامنة، ج ٢ص١٢٥

[٦٠] خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي. الأعلام ، دار العلم للملايين ، ط١٥ (٢٠٠٢م) ، ج ١ص٦٤، ٦٥

[٦١] الذهبي. سير أعلام النبلاء، ج ١١ص٣٧ وابن حجر العسقلاني. الدرر الكامنة، ج ٥ص١٧٣، ١٧٤

[٦٢] سورة قريش آية ٢

[٦٣] ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ، ج ٣ ص٥٥٥

[٦٤] الطبري. تاريخ الأمم والملوك ، ج١،ص١١٣

[٦٥] ابن شداد. النوادر السلطانية، ص١٣٤ وابن واصل .مفرّج الكروب ،ج ٥ ص٣٣٣

[٦٦] العارف. تاريخ ، ص١٠٠

[٦٧] العارف ، ص١٠

[٦٨] ابن فضل الله العمري. مسالك الأبصار ،ج ٣ص٥٥٥

STUDIES IN ENGLISH

The impact of natural phenomena on the state

Dr.
Younes Aljamra

Dr. Younes Aljamra

Ayn Alsultan Foundation for Studies and Research

Jordan

aljamray@gmail.com

Received :1 / 5 / 2024

Revised: 20 / 5 / 2024

Accepted: 15 / 6 / 2024

Published: 1 / 8 / 2024

The impact of natural phenomena on the state

Abstract

The study titled "The Impact of Natural Phenomena on the State" deals with the importance of these phenomena in geopolitical studies on the state in making a set of decisions, and building a set of information that forms the basis for the state's decisions on the levels of politics, economics, and demographic growth of the state's population, where the analytical approach was used (The power analysis approach (being the approach that helps to analyze the relationship of the country's geography and geographical elements to the extent of the impact of natural phenomena on the country's geography, and one of the most important findings of the study is that these natural phenomena play an important role in the importance of the national decision and perhaps in the international decision.

Keywords: (Environmental imperative, Natural law, Sphere of life, Cycle, Crossroad, unified field)

الملخص

تتناول الدراسة الموسومة ب" تأثير الظواهر الطبيعية على الدولة " أهمية هذه الظواهر في دراسات الجغرافيا السياسية على الدولة في اتخاذ جملة من القرارات ، وبناء مجموعة من المعلومات التي تشكّل أساسا لقرارات الدولة على صعيدالسياسة ، الاقتصاد والنمو الديمغرافي لسكان الدولة ، حيث تم استخدام المنهج التحليلي (منهج تحليل القوة) كونه المنهج الذي يساعد على تحليل علاقة جغرافيا الدولة والعناصر الجغرافية بمدى تأثير الظواهر الطبيعية في جغرافية الدولة ، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ، أنّ هذه الظواهر الطبيعية تلعب دورا مهما في أهمية القرار الوطني وربما في القرار الدولي .

الكلمات المفتاحية: (الحتم البيئي، القانون الطبيعي، مجال الحياة، الدورة، تقاطع الطرق، الحقل الموحّد)

Introduction:

Any society that is keen to establish an entity for itself and its members, in order to spread security and stability among the members of society, and to regulate the relations of these individuals also among themselves on the one hand, and on the other hand to regulate the relationship between the members of society itself and their rulers, and there is no doubt that this society lives on a patch of land called “The homeland,” and this piece of land, whether large or small, needs to regulate the relationship with its neighbors so that the members of society who live on it avoid clashing or disagreeing with those who reside on another geographical unit from the neighbors. Therefore, relationships are established between these political units. It is formed within the framework of the state. It can either be a positive or negative relationship. Hence, specialists in political geography have turned to studying the natural phenomena of this land, the extent of their impact on the individuals of society and their countries, and the suffering and problems they face as a result of their living in a specific geographical area, and their ability to

determine The form of the relationship with others, who live on the surface of the Earth like them, within the framework of international relations.

Thus politics met geography, and the state's power to influence became dependent on the form and size of the relationship with others, and on multiple geographical factors and natural phenomena that make it - the state - an important player in international relations, and on this basis some researchers, past and present, have addressed this interconnected relationship between phenomena. Nature and the state, whether this relationship is internal or external, and theories and hypotheses emerged that explain the role and impact of natural phenomena on states, and these were transformed from simple concepts into foundations that, over centuries and a long time, show the impact of various natural phenomena on the state's ability and status, and let us not forget that the researchers who They studied the impact of natural phenomena on the state. It was not an abstract science. Rather, there were motives to control the largest geographical area, in order to amplify the power of the state to which they belong. These were certainly colonial motives rather than objective research motives. Later, political geography became an independent science with its own tools. And its terminology, which is considered an important basis for research and study.

Thus, political geography has become an important branch in the modern sciences related to politics and geopolitics, not to mention the influence of other branches in this field. Some believe that the reason for the delay in the emergence of this science is that it focused in the past on the man-made state, and that this science is not characterized by a state of stability, as the state may expand geographically or diminish, and the state may have a cesarean section through forced separation, and therefore it is exposed to weakness or strength. When studying political geography, it is necessary to be exposed to

some theories or hypotheses, as researchers call them, which study the impact of natural phenomena on the state, and their impact on the state's internal and foreign policy:

Study problem and questions:

The problem of the study lies in the extent to which geographical factors play in the political decision through employing these factors in the foreign policy movement, and this requires several questions in order to answer them, and these questions are:

• What are the geographical environmental components of any country?

• How is the political decision based on geographical reality?

• Does the geographical factor have an impact on foreign policy?

The importance of studying:

The importance of the study stems from the fact that the geographical location of any country helps the administrative, political and military decision maker in developing economic, social, political and military policies for their countries to achieve popular goals, aspirations and aspirations, in addition to political geography dealing with vital and strategic issues of concern to countries, such as conflicts. The political borders and their drawing between countries, in addition to everything related to the geographical location of the elements of space, the shape of the state, climate, and economic activities, all of which are elements that determine the state's political activities, and its relations with geographically neighboring countries and with the centers of global power.

Study objectives:

This study aims to:

1 - Explaining the components of the geographical environment and their impact on foreign policy.

2 - Identify the ability of the state's decision to absorb the geographical factor.

Study methodology:

We will follow the analytical approach (the power analysis approach), because it is the approach that analyzes the relationship of the geographical location and geographical elements to the state's power, and the relationship of the strength or weakness of the geographical location becomes clear to the extent it allows the decision maker, the space it gives him and the alternatives it provides for maneuver when making any decision related to it. The foreign policy of the state, and this approach deals with the natural environment of the geographical location, economic resources, and the population in terms of number, their growth rates, and their distribution over the geography of this location, and studying the importance and relationship of geographical reality in internal and external relations. We will also follow the behavioral approach to political decision-making, and how to prepare and implement policy. External, because this approach relates to the behavior of people, including the decision maker, regarding their awareness of the importance or lack of importance of the geopolitical location.

1- Environmental Imperative phenomena:

This theory is based on the fact that the solutions lie in the variation in geographic environmental conditions, especially in the variation in climatic

characteristics, terrain, geographical location, and soil. The essence of this theory is that human behavior, national characteristics, and capabilities for intellectual production, achieving political creativity, and economic progress are largely linked. The environment in which it lives, especially the climate. (1)

Among the most important representatives of this is Herodotus BC, who was concerned with the close factors between geography, social classes, and political systems, just as Aristotle was concerned with being a maritime port for the state, the Roman Astrabo with a good climate, and Bodin in the sixteenth century with the influence of human characteristics on the geographical environment, as well as Montesquieu in the eighth century. Ten, who explained the effect of human behavior on soil and climate, while Ellsworth Huntington considered that civilization, comes from the accumulation of a gradual surplus of human energy, and this results from the effect of the ideal climate on the human body. Markham agreed in his research on climate and the energies of peoples with Huntington (2).

2- The phenomena of the natural law of the state:

This law depends on the size of the state or what its area should be. Nature is what controls the state, and the state must be consistent with the law of nature. Among the most important researchers in this theory are Samuel Adams, who called for the annexation of Canada to the United States, and the Indian leader Nehru, who denounced the separation of Pakistan. Regarding India, the essence of this theory is that God created the earth to be a shelter for humans, and they must choose methods of work that are consistent with what nature dictates as much as possible. (3)

The state has natural borders that it must not expand beyond what nature has determined, otherwise it must bear consequences that lead to its development or contraction. Therefore, there is an appropriate size for the state determined by nature, and the political system of each continent is the work of nature to some extent.

3-Sphere of life phenomena and state membership:

This theory focuses on the idea of state expansion. In order for the state to survive, it must have a field or place in which it can live and expand if it requires it. Therefore, the German researcher Henry von Trotsky says, “The state is power.”

This theory states: The state is not bound by moral restrictions like individuals, and therefore it is possible to expand through war to preserve its life, and the field of life includes expansion in space, and this concept was linked to the idea of Nazi expansion even though it appeared before it, and that the German race is the most advanced of the races, and Ratzel is considered The state is an organic entity that has life and occupies a place in the world and needs a field in which to expand. It is born, reaches the cycle of maturity, and finally grows old. (4)

4- Cycle phenomena:

This theory or hypothesis is based on the principle of major changes in geography, and minor changes. The countries that desire political change are called the non-proprietor countries, and the countries that are satisfied with what they have are called the possessing countries. Among the most famous researchers in it is the American geographer Samuel Van Valkenburg, who saw that the possessing countries...

The rich demand more than they possesses, and the non-owning countries that do not have resources want to become rich or possessing countries. Therefore, the researcher tried to come up with an analysis of the relations between countries and the changes that occur on the borders and the possession of colonies. He also tried to find out the emergence of countries and learn about their behavior. And its internal organization. He evaluated his analyzes of international relations and the development of states on the basis of the "concept of the cycle," where he distinguished four stages that the state goes through:

1- Boyhood.
2- Adolescence.
3- Maturity.
4- Old age.

Geographers have used the concept of the cycle to explain developments that talk about the phenomena of physical geography. Ibn Khaldun, who divided the growth of the state into phases, was also considered one of the founders of this theory. He saw that the phases of the state are:

1- The first phase: victory and seizure of the kingdom.

2- The second phase: tyranny and monopoly rule.

3- The third phase: emptiness and ages.

4- The fourth stage: contentment and peace.

5- The fifth stage: extravagance, waste, aging, and extinction. (5)

5- Crossroads phenomena:

The French Researcher J. Gottman 1951 explained international relations, and in 1952 he presented a proposal in which he explained how the political and social development of the state and the people takes place. His hypothesis is based on the following: -

What distinguishes a political region from others is not the environment with its mountains and valleys, the language, or specific skills, but rather the strong belief that is based on a religious foundation and a social point of view, or a type of political memory involved, and often all of these factors are required, as I consider the factors of stability. For any politically organized territory or society, certain values or sacred symbols include the national flag. Historical memories and religion. The economic and social system, and the heroes of history, these values are complex in nature and considered a source of pride for their adherents. They are mental and psychological conditions deeply rooted in people's thinking, and this is a force that aims for stability and resists change. (6)

As for the factors of movement and the related ease of access and its impact on the occurrence of relations between countries, they are limited and limited to areas characterized by accessibility. Areas that humans cannot reach have no political importance and do not cause a political problem, for example the oceans and the frozen continents to the north and south. It did not have a political impact until after the advancement of technology and access to it.

Therefore, existing international relations develop through movement between regions through trade, means of transportation, and various types of exchange methods between them.

6-Unified field phenomena:

This theory, whose prominent figure is Stephen Jones 1954, is based on the fact that the political organization of regions and the emergence of states can be explained as the result of an activity or process consisting of sequential steps or episodes consisting of five stages: the political idea - the decision - the movement - the field - an organized region. Politically, he considered that the idea and the state are two ends of these five stages [(7)].

These rings are similar to basins and lakes, connected to each other and influencing and interacting with each other. For him, the idea means more than one idea. The state may be a revolution, a constitutional reform, a social idea, or just an ambition that cannot be expressed in an emotional way.

The decision: The idea must produce a final decision, and the decision leads to action, taking action, or creating a movement, but some decisions generate a movement and some change or change the movement. Movement here is a group of actions taken, such as conveying an idea, military movements, or striking an area with weapons. The movement may be intelligence, radio, or human migration.

As for the field, it is: every movement needs a field or place in which it occurs or an area in which it affects. For example, preparing materials for the purpose of military aid from one region to an another results in a field in the place to which it is sent, and every field has a temporal and spatial existence, that is, a temporal and spatial dimension.

A politically organized region is: any politically organized region, whether it is an independent state or part of it, or an administrative region, and all regions share one characteristic, which is borders, as each of them has recognized borders.

This human being is affected by his surroundings, and one of the most important things that actually affect him is the geographical environment. The natural terrain, as well as the climate and water resources, and everything that is part of the natural phenomena affects the behavior of the human element represented by the human being. Therefore, the effect of these phenomena has changed from hypothesis to almost reality. Scientific research, and therefore we see that many human groups settled in a certain region are adapted to this region, and thus they reflect the behavior of the nature of the region in which they live. The desert, for example, reflects the behavior of its inhabitants, and coastal areas as well, and this appears through the disparity between people in complexion and body size or Its roughness and the pattern of mental thinking, and thus the effect of natural phenomena on its inhabitants is something that may rise to scientific truth.

Conclusion:

As for some theories of the impact of natural phenomena on the state, in our opinion, some of them are somewhat exaggerated, such as the unified field theory. It is a mistake to believe that every political idea can be born in a political area, because many ideas began and did not reach a decision, and the decision itself may not be reached. It amounts to an exaggeration that may not make this theory workable.

Finally, it can be said that all of these theories, especially the modern ones, came against the background of an expansionist colonial principle and nothing more, such as the vital field theory. The goal in many of them is not an objective study of the impact of natural phenomena on the state, but rather it is control in a colonial era, the goal of which was to justify reaching The resources of weak peoples to be exploited and exhausted, in order to accumulate capital after the industrial revolution.

.

References

(1) Lewis M. Alexander: world political patterns, Chicago, R. and McNally and co, 1964, 2nd edition, pp. 15-17.

(2) Husain, Abdul razzag Abbas: the state, power and geopolitics, 1972, Bagdad, pp.30-34.

(3) Ibid. p 35.

(4) Lucile Carlson: Geography and world politics (N.J: prentice, Hill, In c. 1960) 3rd edition, p. 14.

(5) Samuel van valkenburg, elements of political Geography (new york: prentics- Hall, Inc. 1949) 11th edition pp 3-12.

(6) Husain, Abdul razzag Abbas: the state, power and geopolitics, 1972, Bagdad, p. 48.

(7) Ibid. pp: 52-54.

Ibn Rushd

Editorial and advisory board

Volume 1, No. 3, August ,2024

Editorial Consultants

DR. Sayel Khataybi DR. Khather Asserhan DR. Azzam Abo Alhamam DR. Mahmud Fatatah

Editorial Consulting Board

Name	Country	Name	Country
DR. Areaj Jaber	Jordan	DR.Asmaa Khasawni	Jordan
DR. Khaled Ashraydi	Jordan	DR. Rabeaha Rfa3y	Jordan
DR.Khaled Mayyas	Jordan	DR. Ali AL-Hallag	Jordan
DR. Abd assalam Yahia Sayed	Mauritania	DR. Assmaa Anaila	Morocco
DR. Mohamad Bany Easa	Jordan	DR. Ekram Albasheer Aljamal	Libya

A refereed Quarterly Scientific Journal for Social and humanity Studies

Issued by

Ayn Alsultan Foundation for studies and research

Irbid/ Jordan

Mobile:

00962799045000-00962788031031

Email:

ibn.rushid@yahoo.com / ibn.rushed01@gmail.com

website:

https://ibn-rushed.com/

Ibn Rushd

Editorial and advisory board

Volume 1, No. 3, August ,2024

Advisory Board

Name	Country	Name	Country
Prof.DR. Ali Mahaftha	Jordan	Prof.DR. Ehsan Rabbaey	Jordan
Prof.DR. Fawaz Abd Al-Hag	Jordan	Prof.DR. Fathy Salem AL_laheaby	Iraq
Prof.DR. Waleed Abd Al-Hay	Jordan	Prof.DR. Nour Al-deen Amayt	Morocco
Prof.DR. Yousef Abo Al-Odous	Jordan	Prof.DR. Mohamad Al- Mokhtar	Senegal
Dist.Prof.DR. Ebraheem Jadleh	Tunisia	Prof.DR. Emran Mahaftha	Jordan
Prof.DR. lofty Abo Al-hija	Jordan	Prof.DR.Tharwat Hawamdeh	Jordan
Prof.DR. Fayez Abo Areada	Jordan	Prof Dr. Sabrina Alwaer	Algeria
Prof.DR. Ahmad Jawarneh	Jordan	Prof.Dr.Naama Maalaynyn	Morocco
Prof.DR. Mohamad Hazaymeh	Jordan	DR. Saleh Mahrous Mohamad	Egypt
Prof Dr. Likhdar Moh'd Bolatif	Algeria	DR. Ashwag Abbas	Syria
Prof.DR. Fayez Al-Najar	Jordan	Dr . Eaman Saleh Atata	Egypt
Prof.DR. Mohamad Al-momany	Jordan	DR Moh'd Farahat	Palestine
Prof.DR. Nabeel Al-Najar	Jordan	DR. Nabeal Gareasah	Tunisia
Prof.Dr. Mohamad Kentawi	Algeria	DR.Hend Fakhry Saead	Iraq
Prof.Dr. Hamdado Bin Omer	Algeria	DR. Rabee owaise	Palestine
Prof.DR. Waleed Hamidat	Jordan	DR. Ammar Ganat	Russia
Prof.DR. Talal Altorifi	Saudi Arabia	DR. Ibrahim Gharaibeh	Jordan
DR. Yousef Rababaa	Jordan	DR.Khalid Ashagran	Jordan

Ibn Rushd

Instructions for publication (1)

Volume 1, No. 3, August ,2024

1- Ibn Rushed Journal of Studies publishes original scientific research by researchers and author's in the social and human sciences, written in Arabic or English only.

2- The research is printed on one side of the paper using double space and footnotes (at least 2.5 cm on each side), and the pages must be numbered.

3- The Research must not have been published or submitted for publication anywhere else.

4- Research is subject to refereeing according to established scientific principles, and if modifications to the research are requested, it is returned to the researcher to make the required modifications.

5- The journal is not committed to publishing the research except after making the required amendments, or the editorial board undertakes to make some of the required amendments in accordance with the publishing policy.

6- Research must be typed using Word, according to the form found in the following publishing instructions:

- The main titles of the research must be formatted as (Arial/Bold/14) for Arabic Language, (Times New Roman/Bold/14) for English Language.
- The sub-titles of the research must be formatted as (Arial/Bold/12).
- The body of the research must be formatted as (Arial/12).
- The number of research words should not exceed 5,000 words, with a maximum of 15 A4 pages, with a distance between lines of 1.5.
- The research sent to the editor-in-chief of the journal via email, noting that no paper copies of the research will be received.
- The research must include the research title, the name of the researcher or researchers, the abstract, keywords, introduction, research methodology, results, discussion, footnotes - if any - and references.

7- The abstract must not exceed 150 words, and contain the goal of the study, the method, results and recommendations.

8- Tables and figures are numbered respectively according to their occurrence in the research.

9- When the research is approved for publication, the ownership rights are transferred to the journal.

10- The sources and references are written in the margin at the end of the research, and the sources and references are indicated in the body of the research by sequential numbers placed in parentheses, and this is as follows:

• The name of the author/authors is written as he or she are, and if there are more than two, the first name is written and the rest (others), year of publication, name of reference, publisher, edition, place of publication, and page are indicated.

• Translated books, as previously mentioned, with the translator mentioned immediately after the name of the reference.

• Journals: Name of the author: Title of the research or study, name of the journal, issue, volume, year, page.

• Doctoral or master's theses: author's name, thesis title, university, year, page.

• Books in English or other languages, name of the author, year of publication, name of the reference, publisher, edition, place of publication, page (written in English or the language of the reference).

• Journals in English or other languages, name of author, title of research or study, name of volume, issue, volume, year, page (in English or language of the Journal).

• Conferences: name of the presenter of the paper or report, title of the paper or report, name of the conference, place of the conference, year, page.

• Newspapers: the name of the writer of the article or news, its title, the name of the newspaper, the place of publication, the issue, and the date.

• Websites: name of the website, title of the article or news, name of the writer, link in English, date of publication, time.

• The research language may be English or any other living language, provided that an abstract is submitted to the journal in Arabic.

11- If the research is published, no other party may republish it, publish a summary of it, or publish a translation of it in any medium (book, newspaper, or other periodical) without with written approval from the Journal's Editorial Board.

12- The researcher will be informed of the publication date within a period of no less than one month from the date of receipt of the research.

13- The Journal reserves the right of keeping the research, whether published or not.

14- The Journal reserves the right to publish the research in accordance with the Journal's editorial policy.

15- The researcher pays the fees if the research is approved for publication.

16- Research papers should be sent to the following address:

ibn.rushid@yahoo.com

ibn.rushed01@gmail.com

قسيمة اشتراك في مجلة ابن رشد للدراسات

لمدة :.....

ابتداء من :.....

الاسم:.....

العنوان:.....

الاشتراك السنوي في مجلة ابن رشد للدراسات يشمل أجور التجديد .

أ. داخل الأردن		ب. خارج الاردن	
للافراد	10 دنانير :	للافراد	20 دولارا أمريكيا :
للمؤسسات	20 دينارا :	للمؤسسات	40 دولارا أمريكيا :
للطلبة	8 دنانير :	للطلبة	10 دولارات امريكية :

طريقة الدفع :

شيك	حوالة بريدية	حوالة بنكية	بطاقة اعتماد (فيزا)
☐	☐	☐	☐

ترسل القسيمة مع رسم الاشتراك إلى :

هاتف:

00962799045000/ 00962788031031

البريد الالكتروني:

ibn.rushid@yahoo.com

ibn.rushed01@gmail.com

Ibn Rushed

Journal for Studies
(IJS)

A refereed Quarterly Scientific Journal for

Social and humanity studies

Issued by

Ayn Alsultan Foundation for

studies and Research

Irbid - Jordan

Vol.1 Issu. 3 August 2024

Deposit No. D/2023/1654